ياسر محمد سعيد

مثقفون.. وأمير..!

الشورى.. والباب المفتوح.. والمستقبل

طبق الأصل

اهداءات ١٩٩٩
مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع
القاهرة

مثقفون ..
وأمير ..!

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الزمن يمضي بإيقاع واحد وسرعة محددة . . لا يسرع ولا يبطىء لا يختلف الذي يختلف هو الإنسان وحركة الإنسان . . هذه الحركة هي التي تقيم المجتمعات وتصنع التاريخ وتصوغ أحداثه . . وقد تغيّر العالم ـ مرات ومرات ـ منذ فجر البشرية . . وفي القرن الأخير كان حجم التغييرات أكبر مما شهدته البشرية آلاف السنين . . وقبل أن يطوي القرن الحالي ملفّاته ويحمل أوراقه حدث ما يشبه الزلزال . . وبدأ ينطوي العالم القديم مفسحاً الطريق إلى عالم جديد ونظام دولي جديد مختلف . . .

فكرّت في ذلك وداهمني هاجس قديم قد تجدد . . كنت ـ في الماضي ـ يلح عليَّ سؤال : أين نحن من عالمنا الآن ـ ونحن ندخل عالماً جديداً . . ؟ يهزني السؤال : أين نحن وعالمُنا القديم من العالم الجديد الذي بدأ يتشكل وتتضح ملامحه ؟؟ هل لنا فيه دور ؟؟ بل هل لنا فيه مكان ؟؟

السؤال قديم والهاجس قديم . . لأن الفكرة والحلم قديمان . . فكرة الوطن والمواطن . . الوطن بكل شموخه . . رسالة ودوراً . . مهبط وحي ومهوى أفئدة . . منارة هدى ومثابة وأمنا والمواطن بعظمة تراثه الفكري والعلمي والبطولي . . بكل عطائه الروحي والمادي . . بكل حسه الإنساني الراقي المستمد من خير وخاتم الأديان . . والحلم بالوطن القدوة بالإنجاز والدور والمكانة . . بالمواطن القدوة بالعلم والخلق والعمل والدور الإيجابي في بناء الوطن .

تداعت الهواجس والأفكار والرؤى يدفع بعضها بعضاً مُشَكِّلَةً في مجراها حوارا موضوعياً بين (أمير ومثقفين) « خميرته » وهدفه ومنتهاه الوطن بآماله وأحلامه . . شئونه وشجونه . . وطموحاته وهمومه . . والمواطن بدوره ومشكلاته وتناقضاته . . الماضي بعبقه المتميز ، والحاضر باختلاف الرؤى بين قواه ، والمستقبل بأحلامه المتوخاة .

الحوار ـ كما رآه ـ يتجاوز إشكالية السياسة والفكر . . الأمير والمثقف . . ويعبر الحساسية التي تصنع حاجزاً زجاجياً لا يمنع الرؤية لكنه يأسر الفعل . . ويتخطى مخاوف المصارحة التي جعلت المثقفين يتخلفون أو يتخلون عن دور لعله أهم ما نحتاجه في هذه المرحلة من حياتنا مرحلة رحيل العالم القديم وأفول شمسه وميلاد العالم الجديد وبزوغ نجمه .

حملت هواجسي وأفكاري ورؤاي مدوَّنة على الورق إلى أستاذي الشيخ الذي طالما جلست إليه وتعلمت على يديه فنظر ملياً وقال : إننا تأخرنا في اجراء الحوار وطرح الأفكار ـ ومع ذلك فما زال أمامنا الوقت كي نقول ونسمع . . ولا خير فينا إذا لم نتكلم . . ولا خير فينا أيضاً إذا لم نسمع الصوت الآخر .

قال أستاذي الشيخ : أخطر ما يمكن أن نصاب به هو أن نسمع فقط صوتنا الداخلي . . لأنه يحول بيننا ومعرفة ما يجري حولنا . . وهذه المعرفة ليست ترفاً بل هي

ضرورة حياة . . فلا فكر ينمو بصوت واحد . . ولا بناء يقوم على يد واحدة . . بل تفاعل الآراء هو الذي يحقق التقدم وتكاتف الأيدي هو الذي يقيم البناء . . وإذا كان الحوار الذي تداعى في رأسك يطرح قضايا خلافية أو جدلية فإن هذا يحسب للحوار وأطرافه كما يحسب لك . . واختلاف الرأي في القضايا الوطنية العامة علامة صحة وأداة تصحيح . . ولا ينبغي أن يكون سبباً للاختلاف أو العداوة ما دام ينطلق من سلامة القصد وحسن النية واستهداف المصلحة العامة للوطن والأمة .

وهكذا ـ قال أستاذي الشيخ ـ لا أظن أحداً يعترض على هذا الحوار ـ إلا إذا كان مدفوعاً بالغرض ضيق الصدر والأفق . . محدود الفكر والثقافة . . سقيم الحس والشعور والفهم .

هكذا بدأ الهاجس . . وهكذا وُلد الحوار . . وهكذا استقرت الفكرة لتستقر هذه الأوراق بين يدي القارىء . .

ياسر

أحاديث .. ما بعد العاصفة

حول الشورى ..
والباب المفتوح ..
والمستقبل!

مثقفون..
وأمير..!

* أبو ناصر:

طال عمـــرك. . لعلك تتفق معنـــا . . أنهـا كانت فتـرة سيئة . . ورديئة . . ومرحلة كئيبة ـ حقاً ـ في حياة الوطن . !

لقـد أضعنـا عشـرات الجلسـات . . ونحن نخوض في شئـون الحرب وشجونها : القصف الجوي . . وسكود . . وبـاتريوت . . والحصار البحري . . والعمليات البرية . . ومسرح العمليات . . إلى آخر المصطلحات التي لم نكن نعرفها . ؟

ألا ترون . . أنــه قد آن الآوان . . لمــراجـعــة شاملة وعميقـة لشئون الوطن وقضاياه . . آلامه وآماله . . تطلعاته وأحـلامـه . . وإعـادة النظرـ وبقدر كبير من الشجاعة ـ في كثير من الأمور . . والشروع ـ فوراً ـ في حوار حقيقي . . لا يُحجـــر فيــه على أحـــد ولا يُضـــار أحـد . ! ! ويشـارك فيـه الـجـميـع . . وفي مقـــدمتهم أصحـــاب الـــرأي . . من المؤهلين والمثقفين ودعاة الإصلاح .

* أبو أحمد:

إسمح لي يا طَويل العمـر . . هؤلاء المثقفـون . . أو الــذين يدعون أنفسهم بـ « **المثقفين** » . . ما شفنا منهم إلا

الحكي والتنظير . . يقولون مالا يفعلون . . وهم في حالة إزدواجية عجيبة . . وجه بالليل . . ووجه بالنهار . . بل إن بعضهم بستين وجهـاً . . (**لكن ما في أحـد منهم جالس هنا . !**) . . وبعضهم . . ما زال يحلم بالقومية العربية . . والوحدة العربية . . إلى آخر الكلام الفارغ . . (**وما بدي أقـول يجلسـون معنا هنا**) شيء يذكرنا بالحرس القديم في الإتحاد السوفيتي . ! !

*** أبو هشام:**

يا أبو أحمد . . هوِّن علينا . . ولابد أن تكون موضوعياً . !

ألا يهمك الوطن . ؟ !

ألا يشغـل بالـك ووجدانك . . مستقبله . . مصيره . . أبناؤه . . قضاياه . . أحلامه . . تطلعاته . . شئونه . . شجونه؟ !

*** أبو أحمد:**

إسمحوا لي « بأربع » حاجات:

أولاً : أنا مواطن . . وإبن بلد .

ثانياً: أنا فاهم . . البير وغطاه . !

ثالثـاً: لابـد أن تكفـوا عن الأحلام .. والخيالات التي في أذهانكم.!!

رابعـــاً: إذا كنتم تريـــدون ـ فعـــلاً ـ حواراً موضـــوعيـاً وصريحاً .. فامسحوا من فضلكم «الفازلين» ثم تكلموا.!!

* الأمـــير:

وإيش حكاية «الفازلين» هذه .. يا أبو أحمد.!

* أبو أحمد:

أعتذر عن الإجابة .. ولكنهم يفهمون ـ جيداً ـ ماذا أقصد.!!

* الأمـــير:

لابد أن تقول يا أبو أحمد .. ألم نتفق على الصراحة والصدق؟

* أبو أحمد:

أعتذر ـ بشدة ـ عن الإجابة.!!

* الأمـــير:

. ما حكاية «الفازلين» هذه .. يا أبو هشام.؟!

* أبو هشام :

والله يا طويـل الـعمـر . . ربمـا كـان الأخ الأستـاذ أبـو ناصـر . أقدر على التلخيص . !!

* أبو ناصر :

هذا . . أبـو أحمـد ـ يا طويـل العمـر ـ على الـرغم من ضمـور تفكيـره . . وتـوقفـه عن النمـو . . منـذ تخرجه من الجـامعـة قبـل أكثـر من ربـع قرن . . وفقـدانـه لكل صلة بالجـديـد في دنيـا الثقـافـة ـ إلا أن له « نظـريـات » إستقر التعـامـل بهـا في أوسـاط « الشلة » والاعتـراف له بهـا . . ونسبتها له . !

منهـا : نظـريتـه عن « بقـر الجنة » ! ومنها نظرية « تلقى العلم على يد والـده » . ! ومنهـا نظـريـة « يُعـرفـون من سيمـاهـم » . ! . . وأحـدث نظـريـاتـه هي نظـريـة « الفازلين » . . ومؤداها :

والله . . إنها نظرية قبيحة ووقحة . . لا أدري كيف ألخصها . ؟!

خلاصـة النظريـة . .

* أبو هشام :

يا أبو ناصر . . حسن خطك . !

*** أبو ناصر :**

خلاصة النظرية . . أن « أبو أحمد » يعتقد ـ جازماً ـ بأن جميع المثقفين في البلد . . لا يقولون الحقيقة . . بل ينافقون في بعض الأحيان .

*** أبو هشام :**

أقول : حسن خطك . . يا أبو ناصر.

*** أبو أحمد :**

أنا الذي سأحسن خطي . . وأقولها صريحة وواضحة . . ومعلنة . . بأن أولئك « المخاليق » نفعيون وانتهازيون وجبناء . . منافقون ومدلسون ومنكفئون وسفلة . . لم يكتفوا بدهن « الفازلين » فقط . . والسكوت . . وإنما هم في حالة . . «**ماتسوشية**» يلتذون بأن يُمَارَس فيهم أي شيء . ! ! !

*** عيضة :**

على سيرة الخطوط طال عمرك . . جانا خط ـ اليوم ـ فيه بشارة يقولون فيه . . أن المطر في « **الذيرة** » ما انقطع يومين متواصلين . . وأن الأبيار مليانة . . وأن « الفقع » بالأكياس . . ولا أحد يشتري .

* أبو أحمد :
العلم نورن . !
* عيضـــة :
وإيش قصدك يا أبو أحمد . ؟
* أبو أحمد :
قصدي أقول . . الله ينور عليك . . وينور بصيرتك . !
جعله الله غيثاً مباركاً . . وعم به أوطان المسلمين .
* عيضـــة :
تبغى الصـراحـة يا أبـو أحمـد . . كلامك ما يعجبني ! صحيـح أنـا ما أقـرأ . . ولا أكتب . . لكن في الإنشـاءات والإمـلاءات . . ما أحـد يغلبني . . إن شاء الله . وأنا ترى أفهم البير وغطاه . !
والله وقت اللزوم . . الـدكاترة . . ما يقفون قدّامي . !! والعلم ما هو بالمدارس ولا الشهادات . !
* شـــرف :
لابد طال عمرك . . من إيقاف التراشق بين أبو أحمد وعيضة . !
* الأمـــير :
أسكـت يا عيضـــة .
والـحـقيقـــة يا إخـــوان أنـــا ودي أسمـــع الليلة من

الجميع . . والبساط أحمدي . . كما يقولون . !

ولكن من غير إنفعال أو توتر . !

*** أبو أحمد:**

إذا كان العلماء من أمثال «**أينشتاين**» . . يتدخلون . . فيما لا يفهمون . . فأنا أسكت أحسن . !

*** أبو هشام:**

ينبغي أن تسكت ـ فعلاً ـ يا أبو أحمد وتعطي الفرصة للآخرين .

*** أبو أحمد:**

سمعنا . . وعصينا . ! سأسكت مؤقتاً . !

*** شــرف:**

أنا أستغرب . . أسلوب « **التعميم** » الذي يستخدمه أبو أحمد . .

ألا يعتبر ـ هو ـ واحداً من المثقفين . ؟!

إذن . . فهو أحد الداهنين . !

*** أبو أحمد:**

هذا شرف لا أدعيه . !

وأنت تعرفهم . . يا أخ شرف ـ لكن الذي أستغربه . . هو : لماذا يدهنون . . وهم ليسوا في حاجة . . ومن غير ثمة ضغوط من أجهزة رسمية مثلاً . . ومن غير مبرر . . أراه

مقبولاً ومعقولاً ـ إلا الرغبة الخسيسة في «**تلطيخ الذات**» . !

*** الشيخ خلف :**

إن من آداب الإسلام . . أن يمعن المسلم النظر في الكلمة . . قبل أن يُلقيها . . هكذا بكل فُحْشِهَا ونَبْوِهَا . . وبكل إيحاءاتها غير الكريمة . . وبكل دلالاتها المستهجنة .

*** أبو أحمد :**

والله . . لو تفوضني الحكومة . . لكان لي شأن آخر مع هؤلاء . . الذين يجعلون من أنفسهم أوصياء علينا وعلى البلد كلها . !

*** الشيخ خلف :**

وإيش الغلط عندنا يا أبو أحمد؟! نحن ندعو إلى كتاب الله وسنة رسوله . . ونحن لا نحتاج إلى تفويض . . من أحد . . نحن مأمورون من الله سبحانه وتعالى . . بأن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر . . وإقامة المجتمع المسلم . . النظيف . . العفيف . . النقي . . التقي . . ولن يكون لأمثالك مكان فيه بعون الله وقوته . !

*** الأمير :**

يا إخوان . . ترى الوطن . . فيه متسع للجميع ويسع

الجميع إن شاء الله . . ولا يمكن إلا أن يكون لكل فئة . . دورها . . الذي نأمل أن يكون ايجابياً . . ونافعاً . . ومثمراً . . وأن لا تخرج أي فئة على حدود «اللعبة» . ! !

* **أبو أحمد:**

والله ماني شايف أحد بيلعب . . غير الجماعة . وبقية الفئات . . « داهنة الفازلين » ! . . أومستفيدة . . ليست في حاجة إلى اللعب . !

* **الشيخ خلف:**

صدقت يا أبو أحمد . . والأسباب واضحة . . وليست ألغازاً ولا أحاجي . . ما في أحد عنده منهاج واضح . . ولا رؤية واضحة . . ولا وجهات نظر واضحة . . غير الذين يدعون إلى كتاب الله وسنة رسوله . . منهاجهم واضح . . ورؤيتهم واضحة . . ووجهات نظرهم موحدة .

ثم . . « **المصداقية** » يا أبو أحمد . . ليس في الدعاة لكتاب الله وسنة رسوله . . مرتشون . . ولا حرامية . . ولا هبّاشون . . ولا معتدون على الأموال العامة أو الخاصة . . ولا قارعو دفوف . . ولا حملة مباخر . !

شوف أبطال الفساد . . أين يقفون . . ومن أي الفئات . ؟ !

* أبو أحمد:

والله . . لا عندكم منهاج . . ولا عندكم رؤيا لشيء . . ولا عن شيء . . ولا فاهمين شيء . . وتبحثون وتخوضون في قضايا تافهة . . ومسائل هامشية.

وتتمحكون: «الثوب قصير أم طويل . . الذقن طويلة أم متوسطة . ! وهل يجوز صبغها . . أم لا يجوز . ؟ وإذا صبغت هل تصبغ بالصبغة التي تباع في الصيدليات . . أم بالحِنَّاء . ؟ وهل تكون الحِنَّاء سوداء أم صفراء . ؟

كلام لا يودي ولا يجيب . . ويحشي رؤوس الشباب والشابات مع الأسف . . بكل ما يؤدي إلى تعويقهم . . وتعويدهم على الجدل العقيم . . والمماطلة الفارغة والتطاول على الناس . . وملء نفوسهم بالأحقاد . . ودفعهم إلى ممارسات سلبية وضارة . . وإهدار طاقاتهم ومواهبهم . . فيما لا طائل من ورائه . !!

* أبو هشام:

يا أبو أحمد . . حسن خطك . !

* أبو أحمد:

يا أخي لا تقاطعني . . ثم إننا اتفقنا مع الأمير ـ قبل أن نأتي إلى هنا ـ أن الجلسة حرة . . وأن الحوار حر . . وكل

واحـد يقـول الذي عنده . . من غير لف . . ولا دوران . . ولا دهان . !

يا أخـي عيـب عليكم . . إلى متى نلف ونـدور . . ولا نسمي الأشياء بأسمائها . ؟!

إلى متى . . ما نقول للأعور: أنت أعور. !

الشيخ خلف :

الحقيقـة . . أن بعض النـاس ليسوا عوراً . . وإنما هم عميان بصيرة . . ولا يمكن التفاهم معهم بالتي هي أحسن . !!

*** أبو هشام :**

أنا مع عدم تأييدي الكامل . . لما قاله أبو أحمد . . إلا أنني أعتبـر موقف الجمـاعـة من قضيـة المـرأة مثـلاً . . محسوب عليهم . . لا لهم .

*** شـرف :**

كنت ـ في القاهرة ـ الأسبوع الماضي . . والتقيت أحد الكتّاب الإسـلاميين المعروفين . . وقال لي كلاماً يستحق التأمل . . قال لي :

ألاحـظ أن كل الحـركات الأصولية في العالم العربي أو الإسـلامي . . تتطـرق ـ على نحـو أو آخـر ـ إلى الحقـوق الأسـاسيـة للإنسـان . . وإلى الحقـوق السيـاسيـة وإلى

الحريات العامة . . والعدالة الاجتماعية . . والقضايا الكبرى للمجتمع . . وللمرأة نصيبها . . ودورها - إلا الجماعة عندكم - لا يتطرقون إلى أمور كهذه . . من قريب أو بعيد . ؟!

* صالح :

هل كلفنا أنفسنا . . بمتابعة أفكار هؤلاء الناس . ؟ هل قرأنا لهم ؟ هل استمعنا إلى أشرطتهم وهي متاحة في المكتبات الإسلامية . . بل وعلى أبواب المساجد . ؟ هل جلسنا معهم . . وحاورناهم . ؟!

* أبو أحمد :

نجلس مع من . ؟

مع متكلسين . . متحجرين . ؟

انفعاليين . . ومتوترين . . من غير سبب . !!

لقد أهداني أبو ناصر . . مجموعة من الأشرطة لهؤلاء . . إستمعت إلى شريط واحد فقط منها . . في السيارة . . ثم قذفت به من النافذة إلى الشارع . !

كان الخطيب . . يصيح صياحاً عالياً . . وعجيباً وغير معقول . . ويبكي بكاء مراً . . أنا متأكد أنه لم يبكه يوم سقطت القدس . . في أيدي الصهاينة . .

تعـرفـون لماذا . ؟ لأن مجموعة من المواطنات . . ومن كرام الناس . . وأحسن العائلات قمن بقيادة السيارات . . لبضعـة كيلومتـرات . . إلى مقر الإمارة . . وقدمن مطلبهن ـ مكتـوبـاً ـ إلى أميـر المنطقـة . . مؤدبـاً . . مهـذبـاً . . مبرراً . . وبكل احترام للحكومة والمجتمع .

يا عمي . . هؤلاء النـاس . . سيـودوا البلد كلهـا في مصيبـة كبيـرة . . ولا ينفـع معهم إلا الحكـومة . . تتفاهـم معهم بالأسلوب المناسب ! !

* صالـح :

شفتم يا اخوان . !

الـمـثقفين . . الفـاهمين . . الـواعين . . المؤمنين بالحرية . . المتشدقين بالديمقراطية . !

آخـرهـا : الأخ الكـريم أبـوأحمد يحرِّض الحكومة . . ويستعـدي السلطـة . . على إخوة لنا في الدين والوطن . . سامحه الله . !

* أبو أحمد :

صلى الله على ديلهم . !

طول عمـرهم . . يحـرِّضـون السلطـة . . ويستعـدون الحكـومـة على النـاس ـ بل إن هذه إحـدى الهـوايـات

« المحببة للنفس » عندهم . !

وإذا لم تستجب الحكومة . . استعملوا سلطاتهم الخاصة . . فلديهم . . ما شاء الله عساكر . . وعصي . . ونيتات . . وجمسات . . وسجون . . الخ فماذا بقي . ؟!

في قيادة السيارات . . لو تركوا الحكومة . . تنظم الموضوع . . مثلاً السماح للعاملات : الطبيبات . . الحكيمات . . المدّرسات . . على الأقل المرأة العاملة في البداية . . ثم نتدرج . !

* الشيخ خلف :

كان القصد . . هو حماية المرأة . . والحفاظ عليها . . وتكريمها .

* أبو أحمد :

حمايتها مِنْ مَنْ . ؟

* الشيخ خلف :

حمايتها من أمثالك . ؟

* أبو أحمد :

يا شيخ خلف اتق الله . !

إذا سلمنا بأن العالم كله ـ من أقصاه إلى أقصاه ـ لا يفهم . . ففي العالم الإسلامي . . مليارمسلم . . كلهم

ما يفهمون ـ إلّا أنتم . !

وكلهم ما عندهم سلوك إسلامي قويم ـ إلّا أنتم . !

وكلهم ما عندهم غيرة الرجال ـ إلّا أنتم . !

سبحان الله . !

ثمَّ . . من فوضكم بهذه الحماية . ؟!

وإذا كنتم مفوضين . . نفترض هذا . . مجرد افتراض . !

فلماذا العنف . . والتشنج في معالجة الموضوع . ؟

إذا كنتم تؤمنون ـ فعلاً ـ بمبدأ الشورى . . فلماذا لم تطلبوا طرح القضية . . في حوار موسع . . يشارك فيه الجميع . . ويستمع الناس لكم . . وتسمعون لهم . ؟!

ما أكون أبو أحمد . . إذا ما ساقوا . . عفواً . . إذا ما سقن ـ خلال مدة لا تتجاوز الخمس سنوات بإذن الله . . وأنتم تقولون : سبحان الله الحي القيوم .

إن عقارب الساعة . . لن تعود إلى الوراء . !

وتيار التاريخ . . ما أحد يقف أمامه . !

وقوانين الاجتماع . . ما أحد يعترضها . !

والتاريخ الإنساني . . لن يتوقف عن الجريان ـ حتى لو وقف بعضهم بالعرض . !

والمنطق المستنير . . سوف يسود في النهاية وأنتم تقولون: سبحان الله الحي القيوم . !

والإسلام ـ دائماً ـ مع مصالح الناس . . وليس ضدها . . ولا يمكن أن يتناقض معها أبدا.

* الشيخ خلف:

سبحان الله الحي القيوم . . في كل حين . وهو حسبنا ونعم الوكيل . !

* أبو هشام:

كنت أتمنى أن يسخروا إمكاناتهم . . وطاقاتهم ـ وهي كبيرة وجيدة ـ **فيما هو أجدى وأنفع للوطن والمسلمين** .

* الشيخ خلف:

مثل ماذا يا دكتور؟!

* أبو هشام:

يعني . . الخدمات الاجتماعية المختلفة . . كل مجموعة من الشباب المتديّن . . في إطار الحي أو الحارة . . يمكن أن يؤدوا خدمات مختلفة . . ومتنوعة ولا حد لها . . كل حي من الأحياء . . لا يخلو من مُسنِّين . . أو عجزة . . أو أرامل . . أو قُصَّر . . أو محتاجين . . نخفف المعاناة عليهم . . وكل هذه الأمور تدخل في باب الأمر بالمعروف .

* **أبو ناصر :**

وفي إطـار النهي عن المنكـر . . التصـدّي للشّباب الـرقيـع . . التـافـه . . الـوقـح . . المتطـاول . . الـذين يعاكسون بنات الناس ـ من مواطنات وغير مواطنات ـ وعلى رؤوس الأشهـاد . . في الأسـواق التجـاريـة . . وحـول مدارس البنات .

وأيضـاً في إطـار النهي عن المنكـر . . محـاربـة الرِشوة والمـرتشين . . ألا يندرج تحت هذا المفهوم . ؟ لم نسمع ـ قط ـ عن حالة واحدة لاصطياد مرتشٍ .

والله . . إن الصيحـة الهـائلة التي ارتفعت ضد قيـادة المـرأة للسيـارات لو جرى إطـلاقهـا في وجـوه المـرتشين والمعتدين على الأموال العامة . . لزلزلوا . !

* **شـرف :**

على سيرة السادة المرتشين . . في واحد مرتشي محترم محتـرم جداً . . يقـوم ـ حالياً ـ ببناء مسجد عندنا في الحي على آخـر طراز . . وهـو موظف لا تزيـد مرتبتـه عن الثـالثـة عشـرة . . وأنـا أعـرفـه جيـداً . . وأعـرف أفـراد عائلتـه جميعـاً . . وأعرف مصادر دخله تماماً . . والله . . لو جمع رواتبـه لمـدة خمسمـائـة عام . . وامتنـع عن الأكـل والشـرب . . لَمَـا كَفّتْ بنـاء البيت الـذي يسكن فيـه . .

والسيارات التي يتمتع بها أبناؤه النوابغ . !

قلنا له : يا صاحب السعادة . . إن في الحيّ مسجداً واثنين . . وتفي بحاجة سكان الحي اليوم ولعشر سنوات قادمة . . لماذا لا تخصص هذا المبلغ الضخم لإنشاء دار للمعوقين مثلاً . . أومكتبة عامة أومستوصف صغير . . أو مبرة ـ أوحتى روضة أطفال فلم يقبل . !!

الوالد عندنا ـ الله يسلمه ويعطيه الصحة والعافية ـ اجتمع بسكان الحيّ . . وجمعوا تبرعات . . وطلبوا منه تبرعاً لإنشاء مسجد جديد . . قال لهم : سأضع نفس المبلغ الذي جمعتموه . . ونرمِّم ونُحَسِّن المسجد الموجود فعلاً .

وقد كان . . وبقية المبلغ . . اشتروا به جهازاً لمستوصف الحيّ . . واشتروا جهازاً آخر قدّموه هدية لمستشفى الولادة .

وللإحاطة . . فإن الوالد من التجّار التقليديين . . يعني تاجر إبن تاجر . . عصفت «الطفرة» ـ بكل ضراوتها وإفرازاتها السيئة ـ وهولم يتغيّر . . لا في طريقة حياته ولا في سلوكه . !

جاء من يخبره . . بأن « فلان » من أبناء الحيّ . .

سيعـود من أمـريكـا . . ويقطـع دراستـه في الطب . . لأن والـده الـذي كان يصـرف عليه . . قد توفي وعليه ديون . . قال : نصـرف عليـه . . وعلى أهله . . حتى يكمل تعليمه ويعود إلى وطنه . . ويعمل .

جاءتـه جمـاعـة من إحـدى البلدان العربية الشقيقة . . وقالوا : إنهـم شرعوا في إنشاء مركز إسلامي . . فيه مسجد ووحـدة صحيـة ومكتبـة . . ومـدرسـة لمحو الأمية . . قال لي : أذهب بنفسك وتأكد . . ثم لم يتوان عن دعمهم ومؤ ازرتهم .

واليـوم . . يفكـر في إنشـاء دارٍ صغيرة . . للمُسنِّين في الحيّ . . يعني «فيـلا » لا تزيـد عن عشر غرف . . مع كل التسهيلات اللازمة . . وتعاقد ـ فعلاً ـ مع مدير متخصص للدار .

أردت أن أقول ـ طال عمرك والإخـوان ـ إن أبـواب الخيـر . . لا حدود لهـا . . بل إن بعضهـا أهم وأولى من بعضها الآخر . !

*** الأمـير :**

ما في شك يا أخـي . . أن أبـواب الـخيـر . . كثيـرة ومتعددة وجزى الله الوالد كل خير.

وإن شاء الله . . يكون عندنا تصور مشترك لكثير من الجوانب . . في حياتنا . . وحياة الوطن .

*** أبو أحمد :**

كيف يكون هناك تصور مشترك . . لشيء . . ونحن نختلف على البديهيات . . ألف باء . .

قلنا . . يا جماعة . . نحن بلد قد تواضع على أن مجالات العمل فيه بالنسبة للمرأة - في الوقت الحاضر - وإلىٰ أمد لا يعلمه إلا الله . . هي التعليم والتطبيب والتمريض والشئون الاجتماعية ولا سواها .

أتركوا إدارة تعليم البنات . . لسيداتنا المؤهلات . . وهنّ قادرات على الإدارة . . وفي إطار المنهج الموضوع . . والخطة الدراسية القائمة .

قالوا : اخرجوا من البلد . ! !

*** أبو ناصر :**

حسب معلوماتي . . فإن رئيس اللجنة العليا لسياسة القوى العاملة . . قد تبنى أفكاراً إيجابية وجيدة . . بنيت على دراسات مستفيضة . . منها مثلاً . . أن تضطلع المرأة بمسؤولية تدريس الأطفال (بنين وبنات) في السنوات الثلاث الأولى للمرحلة الابتدائية .

وأن معاملة دارت في هذا الشأن . . وأجهضت الفكرة

من قبل الجماعة . !!

*** الشيخ خلف:**

القضية . . ليست حماساً للمرأة بالحق والباطل . !

نتيح فرص العمل للرجال . . أم للنساء . ؟

وأين يذهب هؤلاء الرجال . . والشباب . . والبلد كلها تشتكي . . بأن آلاف الشباب لا يجدون عملاً .

*** أبو هشام:**

ذكر لي أحد الإخوان . . أن قريباً له يحمل الماجستير . . ولم يجد عملاً . !

*** أبو أحمد:**

مؤكد أنك لم تسأله . . عن تخصصه . !!

أنا متأكد أنه يحمل واحدة من هذه «الماجستيرات» التي يحملها الآلاف . . في تحقيق كتاب تافه من الكتب الصفراء . . أو تحقيق كتاب عن نواقض الوضوء . . أو عذاب القبر . !

والمصيبة . . أننا نكتشف ـ فيما بعد ـ أن هذه الكتاب أو ذاك ـ على قلة شأنه ـ سبق أن حققه أحد الباحثين . . وأنه مطبوع ـ فعلاً ـ في مصر أو المغرب .

وهكذا نجد أنفسنا أمام آلاف من الرسائل الجامعية . .

ليس فيها ابتكارٌ . . أو إضافة علمية وليس لها صلة بالحاضر أو المستقبل . !

والحقيقة أن استمرار الجامعات . . في منح درجات الدكتوراة والماجستير . . هكذا . . سيضع الوطن في مأزق .

● فلا المجتمع . . سوف يتقبل هذه الفئات . . ولا هو مقتنع بها . . ولا بجدوى الموضوعات التي يبحثون فيها . . أو إسهامها في تحقيق التقدم الذي نأمله . . ونتطلع إليه . !

● ولا هذه الفئات ـ بطبيعة الحال ـ ستكون مقتنعة بما سيعطى لها . . وتعتبر نفسها طبقة متميزة . . ومهضومة الحقوق . . ومظلومة . !

* الشيخ خلف :

أعتقد أن الأخ أبو أحمد . . كان يتحدث عن ظاهرة عامة . . بما فيهم أولئك الذين عادوا إلينا ـ من الخارج ـ بدرجات علمية . . الله أعلم بجدواها ، ومن جامعات . . الله أعلم بمستواها . !

لكن ـ جماعتنا ـ الواحد يعتبر نفسه طالب علم . . من المهد إلى اللحد . . وهم متفرغون للعلم لا يشغلهم شاغل ـ إن شاء الله ـ وسيكونون ـ بعونه وتوفيقه ـ رجال

الصحوة . . علماء المستقبل . . هداة مرشدين.

* أبو أحمد :

علمـاء المستقبـل . . هداة مرشـدين . . على العين والرأس ـ ولكن بدون رواتب ولا مراتب بعشرات الآلاف .

عندكم ـ في المملكة ـ أكثر من عشرة آلاف مسجد . . لماذا لا تتولون نظافتها . . وصيانتها . . والعناية بها . . بدلاً من إهدار الجهد والطاقة والوقت . . في استفزاز عباد الله : «يا حرمة . . غط وجهك . ! وأنت أيها الرجل . . اخلع الساعة الذهب من يدك . ! وأنت أيها الشاب . . لا تسبل ثوبك . !».

هل هناك أفضل من العمل في نظافة مساجد الله . . وصيانتها . . والعناية بها . ؟

وإذا اتفقنا أن « التخلف » هو أقبح أشكال المنكر . . فما هي جهودكم . . في النهوض بالبيئة وترقية الحياة في الوطن . . والتصدي للتخلف بكافة أشكاله . . ؟!

لعله لا يخفى على أحد . . أن هذه الفئات نفسها . . تعيش ـ مع شديد الأسف ـ مستويات من الحياة الإجتماعية والصحية . . ليست تلك المستويات التي نتمناها لها . . فلماذا لا تتضافر جهودها لترقية الحياة في أوساطها هي . . بدلا من إهدار الجهد والطاقة والوقت فيما لا طائل من

ورائـه . . إلّا استفـزاز الناس . . والتنكيد عليهم . . وصد أبواب الفرح في وجوههم . !

أريـد أن أقـول يا شيخ خلف : أخشى أن هؤلاء الناس ـ بوضعهم هذا ـ غير مؤهلين لأي إضافة إيجابية للوطن . . وغيـر قادرين على بنـاء « طوبـة » واحدة فيه . . أو الإسهام في ترقيـة الحيـاة من حولهم . ! فضـلاً عن المشـاركـة في التخطيط لمستقبله . . واستيعاب المتغيرات المتسارعة في العالم . !

يا أخي شوفـوا لكم مهنـة أو صنعـة . . لخدمة المجتمع والنهوض بالأمة . . وترقية الحياة . !

ليس في الإسلام هذا الكلام . !

أبو بكر ـ بجلالة قدره ـ كان يعمل . !

عمر « رضي الله عنه » . . كان يعمل . !

يعني أنتم أحسن . ؟!

* الشيخ خلف :

يا سبحـان الله . . يا أبـوأحمد . . اتسعت للجميع . . ولكل من هب ودب . . للذين لا يعملون . . وضاقت علينا . !!

هل مطلوب . . أن نكون جياعاً . . عراة . . نتكفف الناس . ؟

﴿ وعـد الله الـذين آمنـوا منكم وعملوا الصـالحـات ليـستخلفنهم في الأرض كمـا استخلف الـذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الـذي ارتضى لهم وليبـدلنهم من بعـد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾

«صدق الله العظيم»

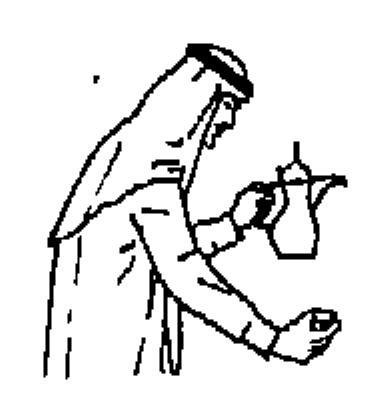
ــ اللهم انصرنا .

ــ اللهم ثبت أقدامنا . .

ــ اللهم انصر دينك وكتابك . . وسنة نبيك ﷺ

ــ اللهم ابق من في بقائه نصرة الإسلام . . وأهلك من في بقائه هلاك الإسلام .

ــ اللهم أحيى من كان في حياته عز الإسلام . . وأمت من كان في حياته ذل الإسلام .



* أبو هشام :

دعـاء جميـل . . يا شيـخ خلف . . ربنا يتقبل منا ولكن إذا سمحتم لي . . يبدو أن القضية برمتها . . في حاجة إلى نظرة شمولية . . وموضوعية . . ومتجردة .

* الأمـــير:

كيـــف ؟

* أبو ناصر:

أنا أقول طال عمرك :

أولاً : يجب أن نتفق ـ بادىء ذي بدء ـ على أن قفــل باب العمـل أمـام المـرأة المتعلمة . . ينطوي على مخاطر عديـدة . . وأنـه ليس ثمـة وجـه حق في مقارنة الشيخ خلف . . فمســاحــة التحــرك بالنسبـة للرجـل . . مفتوحة . . بلا حدود والعكس صحيح بالنسبة للمرأة .

وفي هذا الإطار . . وأرجو أن لا يكون هذا خروجاً عن الموضوع :

● من يعالج . . من يطبب ويمرض نصف الأمة . ؟

أتصـــور . . أننـا في حاجـة لتأهيـل مالا يقـل عن خمسين ألف امــرأة . . من الطبيبــات والحكيمـات والقـابلات والممرضات . . والأخصائيات في الأشعة والتحاليل المختلفة . . وكافة الخدمات المساندة في هذا المجال .

ثانياً : أن « الــوظـيـفــة » ـ أيــا كانـت ـ هي بالـجــدارة والاستحقاق . . وليست منحة . !

وأن الـدولـة . . ليست مسئـولـة عن إيجاد وظيفة لكل خريج من الجامعة .

الـدولـة . . عنـدهـا ـ في كل مرحلة ـ احتياجات يعني التوظيف يكون أساسه . . للوفاء باحتياجات معينة .

لقـد قرأت تصـريحاً لرئيس ديوان الخدمة المدنية في هذا الإطـار . . وقـد أعـجبني وأرجـو أن يقف الديوان عند كلمته .

لا وظائف . . إلا انطلاقاً من حاجة . !

أمـا التـوظيف . . لغـرض التوظيف . . فسيكون كارثـة . . وسنجـد أننـا أمـام آلاف من الشبـاب . . يجلسـون على الكـراسي . . في المصـالـح الحكومية . . من غير عمل بل ربما كانوا معوقين لسير العمل . . وقضاء مصالح الناس . !

* أبو أحمد :

يا سيدي . . إنهم موجودون فعلاً . . ولا يعرفهم إلّا من يتعامل معهم .

* أبو هشام :

الحقيقـة . . أن بعضهم طغـاة صغار ـ بمعنى الكلمة ـ يقف المواطن أمامه . . وكأنه صرصار .

* شـــرف :

وبعضهم يعطيـك إيحـاءً بأنـه يعمـل من غير مرتب . . كعمـال قنـاة السـويس على عهـد الخديوي . . أو يعطيك إيحــاءً بأن الــراتب الــذي يتقـاضـاه . . هو تشـريف له وتقدير . . لتفضله بالحضور إلى الإدارة والجلوس على الكرسي . !

ألــم تلحظــوا . . بعض موظــفــي الــجــوازات في المطـارات . . عنـدما يختم لك على جواز السفر . . وأنت مســافـر . . ويـرميـك بتلك النظرة التي توحي وكأنك مسافر على حساب والده . !

* أبو أحمد :

حتى في بعض الأحيـان . . وأنت تعـود إلى بلدك يختم الجواز . . وكأنك واحد طفيلي . . متسلل . !

والـويـل لو فتحت فمـك . . بكلمـة . . يصكوك بذلك « الـمـحضــر » المحتــرم . . الــذي ينطــوي على تُهم عديـدة . . أبسطهـا أنك كنت تسب الحكومة . . والقبائل والجميـع يوقـع على المحضر . . من كان موجوداً . . ومن كان غائباً ! .

* **الشيخ خلف:**

الحقيقـة أن المـوظف المسلم حقـاً . . هو في خدمـة الناس . . ولم تضعه الدولة إلّا لخدمتهم ورعاية مصالحهم وتسيير أمـورهم . . وتيسيرها . . لا أن يكون جباراً . . ولا مسلطاً . . ولا مستعلياً . . هذه هي أخلاق الإسلام .

* **أبو أحمد:**

عظيم يا شيخ خلف . . على يدك . . وجماعتك . . انفلتوا عليهم . . وطيحـوا فيهم دعوة وإرشاداً . . وحطوا كم واحد منهم في « **الونيت** » إياه . !

* **الشيخ خلف:**

ودي أشوفك في « **الونيت** » إياه . . يا أبو أحمد . !

شوفوا يا إخوان : لا يستعان للأعمال الكبار . . بالعمال الصغـار ـ هكـذا كان يقـول فقهـاء الإسـلام . . وهي ـ أي الاستعانة ـ « من سلامة التقدير وحسن التدبير » .

قال رسول الله ﷺ : « من وَلِيَ من أمر المسلمين شيئاً ، فولّى رجـلاً وهـو يجد من هو أصلح منـه ، فقـد خان الله ورسوله والمؤمنين » .

وكما يقول إبن تيمية : « الأصلح في كل ولاية بحسبها » .

لم يكتف الإسلام بهذا . . وإنما أوجد « **ديوان المظالم** » لإشعار ـ هؤلاء الناس وأمثالهم ـ بسلطان الحق وهيبة الدولة . . وأخذ الحقوق في مواجهة أصحاب الشوكة والسلطة .

* **أبو أحمد :**

لا فُض فُوك يا شيخ خلف . !

والله ـ يا إخوان ـ الشيخ خلف . . أحيانا يقول كلاماً رائعاً وعظيماً . !!

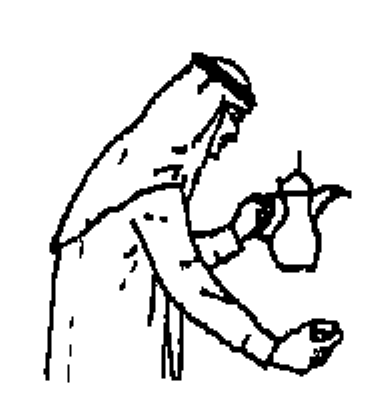
* **الشيخ خلف :**

يا اخوان . . أنا لم أقل شيئاً . . أنا أقول : قال الله . . وقال الرسول . . وقال فقهاء الإسلام .

أنا ما جبت شيئاً من عندي . . لكن « أبو أحمد » إن عجبه الكلام . . قال : إنه رائع وعظيم . . وإن ما عجبه أسمعنا أرذل التعليقات . . الله يهديه ويصلح باله . !!

ورد في كتاب « **الموافقات** » للشاطبي أن رجلاً جاء إلى ابن مسعود ـ أقصد أبا عبدالرحمن عبدالله بن مسعود. أول من أسمع قريشاً القرآن جهرة ـ فقال له : تركت في المسجد رجلاً يفسر القرآن برأيه . . وكان يفسر قول الله

تعـالى : ﴿فـارتقب يوم تأتي السمـاء بدخـان مبين﴾ قائلاً : يأتي الناس يوم القيامة دخان فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم كهيئـة الـزكام . وعند ذلك قال ابن مسعود : من علم علماً فليقـل به ، ومن لم يعلم فليقـل الله أعلم . . فإن من فقـه الرجل أن يقول لما لا علم له به : الله أعلم . . ثم ذكر سبب نزول الآيـة متضمنـاً أنـه عنـدما استعصى أهل قريش على الـنبي ﷺ دعـا عليهم بسنين كسني يوسف . . فأصـابهم قحـط وجهـد حتى أكلوا العظام . . فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان بسبب ما حل بهم من جهد فأنزل الله الآية سالفة الذكر.



* شـرف :

إن قضيـة الطغيـان والتسلط . . والمماحكة . . انتقلت حتى للقطاع الخاص .

زوجتي تعمـل طبيبـة . . ومقدمة للزمالة في كلية الطب بالمنطقـة الشـرقية . . ذهبت لأداء الامتحان واقتضى الأمر أن أصحبها . . وأن نختار فندقاً لنقضي فيه الليلة . !

قال موظف الاستقبال : هل هذه زوجتك .؟

قلت: نعم .

قال: معك الحفيظة .؟

قلت: هذه الحفيظة . . وهي مضافة إليها .

قال: معك ما يثبت الصلة الزوجية .؟

قلت : هذا صك الزواج .

قال : وما يدريني أنها زوجتك بالفعل .!!

*** أبو أحمد :**

أما سمعتم . . بقصة صديقنا رشاد . . الذي أوقف العسكري سيارة عائلته . . وطلب منهن « **البطاقة الشخصية** » فانبرت له كبراهن وقالت: هل لدى زوجتك بطاقة شخصية .؟ فسكت العسكري . . فأضافت: هل لدى الوالدة ـ الله يحفظها ـ بطاقة شخصية .؟

*** الأمير :**

يا جماعة . . هل تظنوا أن أمثال هذه الأمور متروكة . . ولا أحد يشعر بها . . أو يوليها اهتماماً .؟

إن معاملة كبيرة . . لها سنوات . . بين الجهات المختصة في هذا الشأن ـ أعني إصدار بطاقات شخصية للنساء ـ وتنطوي على آراء متعددة . . ومختلفة .

وأعتقد أن هذا الموضوع . . سوف يحسم قريباً جداً .

قاطعناك يا أبو ناصر . !

* **أبو ناصر :**

ثالثاً : إذا سلمنا بأن الحكومة . . ليست مأوىً للعاطلين . . أو الخريجين الذين لا يجدون فرصة عمل . . فهذا لا يخلي مسئوليتها عن إعدادهم وتأهيلهم لاستفادة القطاع الخاص منهم . .

أما أن نقذف بهؤلاء الخريجين في وجه القطاع الخاص . . باسم الوطنية والانتماء . . فلن يتحقق الهدف .

القطاع الخاص ـ في أحسن أحواله ـ بلا قلب . !

ولذلك . . فإن إنشاء مراكز ضخمة لتدريب وتأهيل الخريجين . . أصبح ضرورة ملحة . . وإلّا تفاقمت المشكلة عبر السنين . !

* **أبو هشام :**

القطاع الخاص . . لا يعمل بمبدأ الأخذ والعطاء . . يريد أن يأخذ فقط . . وأن يكنز فقط . . وبدون حدود . !

أين إسهاماته في خدمة الوطن . . الذي كسب منهم مائة مليون . . ماذا قدّم . ؟

والذي كسب منهم ألف مليون ماذا قدّم . ؟

شوفوا أمريكا واليابان والغرب كله . . كيف يسهم القطاع الخاص فيه . . ورجال الأعمال . . في التعليم أو التدريب . . أو الصحة . . أو الرعاية الاجتماعية . . بكل مجالاتها المختلفة .

والغريب حقاً . . أن معظمهم ـ أقصد عندنا ـ لم يتعبوا . . ولم يعرقوا . . ولم يُكبّلوا بضرائب تقص الحيل . . كما هو الشأن في الغرب . !

* أبو ناصر :

أتفق مع الدكتور ـ فيما أشار إليه ـ ولكن أنا أدعو إلى الحل العملي .

الحل العملي أن تضطلع الحكومة . . بواجب تدريب هؤلاء الشباب . . ولا تنتظر ـ في الوقت الحاضر على الأقل ـ مبادرات ذات قيمة من القطاع الخاص .

ويمكن لمؤسسات ضخمة تابعة للحكومة . . وعضلاتها قوية . . أن تلعب دوراً قوياً وإيجابياً . . خذ مثلاً : أرامكو ، الهيئة الملكية لمشروع الجبيل وينبع ، سابك ، سمارك . . الخ .

هذه مؤسسات . . يمكن أن تصبر على هؤلاء الشباب . . ودلع بعضهم . . وسلبيات بعضهم . . وبطء بعضهم الآخر .

القطاع الخاص . . لا يمكن أن يستوعب خريجاً من الجامعة (قسم تاريخ . . أو جغرافيا . . مثلاً . . لا يجيد لغة حيّة . . ولا يعرف كيف يطبع على الآلة الكاتبة . . ولا عنده فكرة عن مبادىء الكمبيوتر . . ولا مبادىء الإدارة . . ولا يحسن ملء استمارة التوظيف . . ويغلط في الإملاء ـ فضلاً عن اللغة ذاتها . !

* شرف :

ولا بد من دورة مسلكية . . كيف يعامل الناس والجمهور . . وكيف يتعامل مع رؤسائه وزملائه . . إلخ .

وإلّا وجدنا أنفسنا . . أمام جيل جديد من السادة الطواغيت الصغار . . إياهم . !

* صالح :

الحقيقة . . أنكم تتناولون موضوعاً غاية في الأهمية . . وجديراً بالعناية .

أحد أقربائي . . شاب تخرج من الجامعة . . واجهني بمنطق عجيب . . مؤداه أنه عندما أراد الالتحاق بالجامعة . . أخذوا عليه تعهداً بأن يعمل لدى الحكومة

ـ بعـد تخـرجـه ـ مدة لا تقـل عن عدد سنوات الدراسة . .
ولما تخرج . . لم يجد عملاً . . لا في الحكومة ولا في
غيرها . !

ونقـرأ ـ دومـاً ـ في صحـافـة الـدول المجـاورة . . عن
شبـاب يتـورطـون في جرائم خطيـرة جداً . . ثم يواجهـون
السلطـات المختصة ـ في النهاية ـ بالحقيقة المُرّة . . وهي
أنهم خريجـو جامعـات . . ولم يجـدوا عمـلاً . . ووجدوا
أنفسهم منساقين في طريق الإجرام . . والرذيلة . !

*** شـــرف:**

ليس هناك شك . . لا بطالة . . أخطر من بطالة
المتعلمين . !

ولـذلـك نجـد كل الحكومات في الغرب . . تطبق مبدأ
(التأمين ضد البطـالـة) ومـع هذا . . تقوم المظاهرات من
الشباب احتجاجاً على البطالة . !

*** أبو أحمد:**

يعني حطيتـوا المشكلة على ظهـر الحكومة . . والقطاع
الخاص العفيف النبيل . . يتفرج ـ وبراءة الأطفال في
عينيه . !!

* أبو ناصر :

لقد قلنا : إن القطاع الخاص . . بلا قلب ولا نريد أن نقول بلا ضمير . . حتى لا نظلم بعض النماذج المُشَرِّفَة فيه . !

* **أبو هشام :**

والله لو نهضت بقية المؤسسات العامة الحكومية . . بنفس الدور الذي قامت به مؤسسة الخطوط السعودية . . لما كانت هناك مشكلة .

* **أبو ناصر :**

بدون عاطفة . . وبمنتهى التجرد ـ وأنا لست من هواة جمع والتقاط **التذاكر المجانية** ـ اعتبر أن من أعظم انجازات الحكومة في الوطن . . هذه المؤسسة التي تعهدت ـ فعلاً ـ وبكل الجدية والسخاء والصبر آلاف الشباب في مختلف التخصصات . . وصنعت منهم . . إضافات جيدة للوطن . . وطبقت مبدأ (السعودة) بكل إيجابية . .

وطبعاً . . هذا لا ينقص من الدور الإيجابي الذي تقوم به المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني .

* أبو هشام :

أعـود وأقول : إنه لو طبقت المؤسسات العامة الحكومية خطـة مؤسسـة الخطـوط السعـودية في (السعـودة) : الـتـدريـب الـجـيّـد . . والتأهيـل . . ومن ثم إحـلال المـواطن . . محـل غيـر المـواطن . . لمـا واجهنا مشكلة بطالة الشباب .

* شــرف :

. . وحتى في إطار ما يدعى بـ « السعودة » . . أرى أن نكـون حذرين ويقظين تمـامـاً ـ حتى لا نفقـد ـ في فورة الحمـاس للمـواطن ـ عناصر جيدة وممتازة . . قدَّمت ـ عبر السنين ـ كل ما لديهـا من كفـاءة وخبـرة . . وبكـل حماس وسخـاء . . وكـانت مثـالاً في التفاني والولاء للوطن . . بل لقد أصبح بعضهم ـ هم وعوائلهم وأبناؤ هم ـ جزءاً من هذا المجتمع . . حتى في العادات والتقاليد والسلوك .

أخشى ـ بجـرة قلم خاطىء ـ أن نفقـد إخـوة أعـزاء وأصدقاء أوفياء ومحبين للوطن . . من غير سبب مُلِح . . أو ضرورة قاهرة . ! !

* أبو ناصر :

الحقيقـة . . أن قضيـة علاقتنـا بالأجانب . . تستدعي

مراجعة شاملة . . ونظرة موضوعية . . ولقد آن الأوان . . لأن نتخلص من عقدة الاستعلاء والصلف . . والكبرياء الزائفة . . ونغمة . . «أنا الخليجي» . ! والنظر إلى عباد الله من فوق . . من غير مبرر . . ومن غير عائد . . إلاّ كسب العداوات . . وغرس الأحقاد .

لابد أن نتعامل مع الآخرين ـ أياً كانوا ـ معاملة كريمة . . قائمة على الاحترام . . وسماحة النفس . . ولا داعي للنفخة الكذّابة . ! !

يعني . . هذا الذي جرى ـ في أعقاب أزمة الخليج ـ على آلاف الإخوة العرب من الأردن وفلسطين والسودان . . وكل الدول التي لم تقف في وجه صدّام حسين . . ما ذنبهم . ؟

واحد أردني . . قال لرجل أعمال خليجي ـ أراد أن ينهي عقده ـ قال له : أنا لم أختر . . ولم أنتخب الملك حسين . ! وُلدت . . ووجدته أمامي . . وتخرجت من الجامعة . . ووجدته ما زال أمامي . . ما ذنبي . ؟

* الشيخ خلف :

إن كل هذه الحساسيات التي أشار إليها الإخوان الكرام . . لا نشعر بها على الإطلاق . القضية ـ عندنا ـ محسومة . !

نحن صاحبنا .. من يرفع راية لا إله إلا الله ولا نفرق بين مواطن وغير مواطن .. ولا عربي .. ولا عجمي .. الناس سواسية وإن أكرمكم عند الله أتقاكم .

التقوى .. هي المعيار .

عندما أعتق أبوبكر « رضي الله عنه » (بلالا) « رضي الله عنه » .. قال عمر بن الخطاب « رضي الله عنه » سيدنا أعتق سيدنا .!

رضي الله عنهم أجمعين .

أنتم فين .. وهم فين .؟!

ليس في الإسلام .. جنسيات .. ولا إقامات .!

أما هذه العنصريات .. التي يرددها العلمانيون .. والحداثيون .. بل والقوميون .. ومن كان على شاكلتهم .. فلا نعترف بها .. بل ونشجبها .. لأنها تتعارض مع جوهر الدين الكريم .. وما يدعو إليه من سماحة ومودة وتكافل .

فلا هطلت عليَّ ولا بأرضي
سحائب ليس تنتظم البلادا

*** أبو هشام :**

الله .. الله يا شيخ (خلف) من زمان لم نسمع

شعراً . . والله بيت جميل جدا . . ويحمل معاني كبيرة . . وكريمة . . ونبيلة حقاً.

* أبو ناصر:

لقد أصبح من يُردِّد بيتاً . . أوحتى شطراً من بيت شعر . . وخاصة في الأوساط المخملية . . كمن يقول كلاماً غريباً وشاذاً . . وينظر إليه الناس ـ كمن ينظرون إلى العراة ـ وغريبي الأطوار . !

أعرف صديقاً عزيزاً . . يعمل عضواً في الحكومة وعلى درجة عالية من الثقافة . . أصبح يتحرج عندما يقتضي الأمر أن يُردِّد بيتاً . . أوشطراً من بيت . . ويقول : صرت لازم أتأكد أولاً أنا جالس مع مَنْ . ؟!

* أبو أحمد:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

* أبو هشام:

هذا شعر يا أبو أحمد . . أم تلبيخ . !

* أبو أحمد:

طبعاً تلبيخ . . تريدون أن تحلوا قضية الأجانب في البلد بالشعر . ؟!

المعيار . . هو المنفعة . . في منفعة من هذا الأجنبي أو ذاك يجلس . . ما في منفعة يتوكل على الله . . القضية واضحة . . ولا تحتاج فلسفة . !

* الشيخ خلف :

إن الأخ الكريم أبا أحمد . . يذكرني بشاعر . . أصيب بالخيبة والإحباط . . فطلق الشعر بالثلاث . . وقرر أن يفتح محلاً للجزارة . . ليجبر أصدقاءه وجيرانه ومعارفه على التعامل معه بما ينبغي من الإحترام . . ساطوره في يده . . وخلفه لوحة كبيرة . . كتب عليها بخط الرقعة الواضح :

أصبح الناس بالجزارة يرجوني
ولقد كنت بالشعر أسترجي الكلابا

* أبو أحمد :

الله . . الله يا شيخ خلف . . قصة جميلة وتدل على خلفية تراثية ممتازة . !

* الشيخ خلف :

شكر الله فضلك يا أبو أحمد . !

(أنا دون ما تقول . . وفوق ما في نفسك . !) والكلمة للإمام عليّ (كرَّم الله وجهه) .

* **شــــرف :**

أنــا شايـف . . أن الـتــراشق . . ما زال مستمــراً بين الشيخ . . وأبو أحمد . . وإن كان أصبح على مستوى . !

* **أبو هشام :**

لقد كنت شديد الأسف . . والأسى أيضاً . . على هذا الخـلاف الـذي شجـر بين الـدكتـور القصيبي . . وبعض المشايخ . . ومنهم من يستحق الإحترام فعلاً . . والدكتور مستحقه ـ بلا جدال . !

* **أبو ناصر :**

كنت أتمنى . . أن تكـون منـاظـرة على التلفـزيون . . يشاهدها ويتابعها الملايين من الناس .

الشيـخ العـودة مثلاً . . والدكتور القصيبي كلاهما على مستوى . . وكلاهما عنده ما يقول . .

وأنـا واثق . . أنهـا ستكـون منـاظرة مفيدة . . وثرية . . وممتعة حقاً .

* **أبو أحمد :**

هذا هو الكلام السليم . . أما الذي حصل . . فلم يكن هناك ثمة تكافؤ .

ناس عنــدهــا الــمــنــابــر . . والــمســاجــد . .

والميكروفونات . . والمنشورات . . تطبع على كيفها وتوزع . . وواحد « مكوم » في سفارته . . حتى ردوده لا تصل إلى الجمهور . !

* الشيخ خلف:

قال ﷺ : «إنَّ من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة : أحسنكم أخلاقاً . وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة : الثرثارون . . المتشدقون . . والمتفيقهون .» .

صلى الله عليه وسلم

* أبو أحمد:

يا طويل العمر . . يقول المتنبي . . إنه إذا صلى الإنسان . . وهو يريد النفاق والرياء . . فإن الذي يترك الصلاة . . هو أقرب إلى الله .

* أبو هشام:

يا أبو أحمد . . حسن خطك . !

يا أبو أحمد . . أحسن لك تسكت . . والسكوت ليس هزيمة . . الكلام «الملكلك» هو الهزيمة . !

* أبو ناصر:

يا أبو أحمد . . والله لو الشيخ زنقك وقال لك ما معنى

« **المتفيقهـون** » لمـا استطعت . . ولـو سألـك ماذا تعني الكلمـة الـرائعة (**أنا دون ما تقول . . وفوق ما في نفسك**) لدخلت في متاهات لا يعلمها إلا الله . !

ثم . . قل لي : كيـف تتـجـرأ على الشـاعـر العظيم **المتنبي** . . وتقوِّله . . هذا الكلام « **المجعرم** » ؟

* صالـح :

أعتقد أنه كان يقصد . . بيت الشاعر أبي العلاء المعري :

إذا رام كيـداً بالـصـلاة مقـيـمـهـا
فتـاركـهـا ـ عمـداً ـ إلـى الله أقـرب

* أبو هشام :

يا أبـو أحـمـد . . أنت تخرجت من الجامعة قبل أكثر من ربـع قرن . . وتـوقفت عن النمـو . . وأصبحت في حالـة ترهل فكري كبير . !

صحيـح تفهم شويـة في السيـاسة الدولية . . وشوية في المـذاهب السيـاسية . . وشوية في شئون البترول . . لكن لا تنسى أنـك درست في « **فيكتـوريـا** » ولغتـك العربية الله يعلم بحالها !

* أبو أحمد :

يا طويل العمر . . أنا أحتفظ بحقي في الكلام . !

هذا حجر . . وإرهاب . !

لله در المتنبي . . عندما قال :

وجلوا سيوفهم . . وقالوا : صدقنا : فقلنا : نعم . !

*** صالـح :**

يا رجل إتق الله . . هذا ليس بيت شعر . . هذا شارع . !!

جلوا باتـراً . . وتـلوا باطـلاً

وقـالـوا : صدقـنـا . . فقـلنـا : نعم . !

ولمعلوماتك . . البيت ليس للمتنبي . !

*** أبو ناصر :**

يا أبوأحمد : إسمع كلامي . . وافهم مني . . «وخلك محلك» .

عمـك **حمـزة شحـاتة** . . الذي تردد ـ دائماً ـ إعجابك الشديد به . . كان يقول الله يرحمه :

(الانتصار الدائم ليس اكتساب المعارك والمواقف . !

إن تفـادي الخسـارة ـ بالإنسحـاب ـ أفضـل من الثبات الذي يحقق الخسارة . !

ما رأيك في انتصار لا يعوض الخسارة التي كانت ثمناً له). ؟!

وكان يقول :

(كثير من الإنتصارات باهظ التكاليف أكثر من أي هزيمة) . !

* شـــرف :

كلام معلمين . !

* أبو ناصر :

وكان يقول :

(إن الحيـاة لا تدار لحسابنا . . وليست متجراً نأخذ منه ما نريد . !)

وكان يقول :

(إن شقاء الإنسان وعذاباته ليست نتيجة لإخطائه . !

هنـاك أنــاس يخطئــون ـ ولـكـنهم لا يدفعــون ثمن أخطائهم . . وأناس لا يخطئون ـ ومع ذلك فهم في عذاب بأخطاء غيرهـم) .

وكان يقول :

(السكينة ـ أحياناً ـ تعطي أخطر أنواع الاحتجاج . !)

*** أبو أحمد :**

سكينة مؤقتة طال عمرك . ! ولكني أحتفظ بحقي في الكلام في الوقت المناسب .

*** الأمير :**

خلاص يا جماعة . . أبو أحمد . . قال :

في الوقت المناسب . . **ونحن نتمسك بكلامه . !**

*** صالح :**

يبدو أن المداخلات . . قد كثرت وزادت ـ الأمر الذي يصرفنا عن الموضوع الأساسي .

*** الأمير :**

والله يا جماعة . . لسنا في برلمان . . ولسنا في لجنة رسمية في الحكومة . . !

يعني . . لا أرى ما يمنع . . إذا أورد أحد الإخوان بيتاً . . من الشعر . . أو قولاً مأثوراً . . أو حكمة نحن ـ هنا ـ لسنا جالسين لنقرر قرارات . . أو نتخذ توصيات .

نحن مجموعة من أبناء البلد . . نتحاور في موضوعات شتى . . وبكل حرية . . وبشكل أخوي . . لعلنا نصل إلى تصور مشترك . . من خلال إتاحة الفرصة لكل واحد من الإخوان لإبداء الرأي في قضايا عامة مشتركة لعلنا ـ في النهاية ـ نصل إلى تصور مشترك .

* أبو هشام :

كما ـ طال عمرك ـ نتحدث في قضية الأجانب . .
والقضية ـ في نظري ـ ذات شقين . . أو وجهين .

الأول : جماعات من العاملين من أقطار مختلفة . . استقدمناهم بتأشيرات عمل . . وعقود محددة لأداء أعمال معينة . .

هنا . . ما في خلاف . . كل الذي أرجوه . . أن يخرج كل واحد منهم ـ بعد فترة تطول أو تقصر ـ صديقاً . . ومحباً لهذا البلد . . ويحمل ذكريات طيبة . .

الوجه الثاني للقضية ـ وهو الأخطر . . والأعقد . . والأكثر إلحاحاً . . لأن يناقش بكل شجاعة وموضوعية . !

لقد ترسب بيننا ـ عبر عشرات السنين ـ وخاصة في الحرمين الشريفين . . وجدة والطائف . . وبعض المدن الأخرى . . مئات الألوف من البشر . .

هؤلاء الناس . . لا يحملون هويات معينة . . ولا وثائق تثبت جنسياتهم ومشروعية دخولهم . . وبالتالي فهم لا يحملون ـ بطبيعة الحال ـ إقامات نظامية .

وهم يتمركزون في أحياء معينة . . معروفة . . غاية في التردي . . ويتكاثرون . . ويتناسلون . . بصورة مخيفة . !

الأجهـزة المختلفـة في الـدولـة . . لا تعتـرف بهم فلا يُمكن تشغيـل أحـد منهم ـ لأنـه لا يحمـل إقـامـة نظـاميـة ورخصـة عمـل . . وفي ذات الـوقت . . لا يمكن قبـول أبنـائهم وبنـاتهم في المـدارس أو المعـاهـد . . بل حتى المستشفيات العامة ترفض علاجهم .

* أبو أحمد :

ولماذا لا يرحل كل واحد إلى بلده . ؟

* أبو ناصر :

لا أحد يقبلهم . .

إن إلـقـاء القبض عليهم . . وتجميعهم عمليـة ليست صعبة على الأجهزة المختصة . . ولكن من يقبلهم . ؟

كل حكومة . . تتبرأ منهم . !

لقد حاولت ـ بالفعل ـ السلطات المختصة . . قبل عدة سنـوات . . ومضت ـ إلى حد أنهـا استأجرت على حساب الحكـومـة ـ حتى وسـائل النقل . . وتوجهت أكثر من باخرة من مينـاء جدة . . وعليهـا مجمـوعـات منهم . . ورفضت إنزالهم كل الموانىء التي وقفوا عليها . . وأعيدوا مرة أخرى .

* شـــرف :

إذن لابد أن ننظر في الأمر نظرة . . واقعية وعملية .

* الشيخ خلف :

النظرة الواقعية والعملية . . أن تعطوهم جميعاً **الجنسية** . . ويـعـيـشــوا معـكم ، إخـوة في الله . . في مجتمـع مسلم . . تسوده المحبة والمودة والتكافل .

* أبو هشام :

ربمـا كانت « **الجنسيـة** » موضـوعـاً سابقـاً لأوانـه . . المهم . . إعطـاء كل واحـد . . ورقـة تعـريف . . بطـاقة تعـريف . . عليها إسمه وصورته . . لابد من هذا . . ومن خلال إجراء ـ كهذا ـ يمكن حصر هذه الفئات . . والتعرف على جنسيـاتهـا الأصليـة . . وعـددهـا . . وأعمـارها . . والبنين والبنـات . . والشيـوخ . . إلى آخر المعلومات التي ينبغي أن تعرفها أي سلطة . . على أي أرض . !

* شـــرف :

لقـد سمعت المستشـار . . يقـول : إن أفدح وأخطر ما يمكن أن يحيق بإنسان . . هو أن يجد نفسه في وضع كهذا الذي يصفه رجال القانون بـ « **منطقة العدم القانوني** » . !

* أبو ناصر:

ولابــد من إعطــائهم (**رخصـــة عمــل**) إنهم يعملون ـ فعـلاً ـ على نحو أو آخر . . وقد يعملون لدى البعض . . كرقيق . . أو عمال سخرة . . أو بأجور غير عادلة بالمرة .

إن لم تتــح لهم فرصــة العمــل المشــروع . . يمكن أن يكونوا ـ في المستقبل القريب . . وليس البعيد ـ مجرمين . !

* **شـــرف:**

إن معظمهم ـ بالأوضــاع المتردية التي يعيشون فيها ـ لا يمكن الإستفادة منهم . . لو أنشأنا مراكز تدريب صغيرة . . مركز لتأهيل العمالة المنزلية من الجنسين . . مركز لتأهيلهم كسـائقين للمنـازل والشـركـات . . مركـز لتأهيلهم عمـالة للمستشفيـات والمـراكـز الصحيَّة . . مركز لتأهيلهم كعمال نظــافــة للبلديــات المختلفــة في المملكــة والشـركـات والمؤسسات . . الخ .

* **الشيخ خلف:**

يا جمـاعــة . . أتـركوا الكبرياء والإستعلاء . . أعطوهم الـجـنـسيـــة . . كان الـمـسـلم يمشي من الخليــج إلى المحيـط . . منذ فجر الدعوة الإسلامية . . وعبر ثلاثة عشر

قرناً . . ولا أحد يسأله عن جنسيته . .

أبو ناصر:

يا شيخ خلف . . تعطي الجنسية لمجهولي الهوية والمتخلفين والخارجين على القانون . ؟!

هل أعطيناها . . لذوي الكفايات من المؤهلين في مختلف التخصصات . ؟

هل أعطيناها لهؤلاء . . ومن في مستواهم من العناصر الممتازة والمخلصة . . وبعضهم أزواج لبناتنا . !

أعرف حالات كثيرة من هذا القبيل . . أستاذ في الجامعة . . في تخصص علمي نادر في كلية العلوم . . يعلم أبناءنا منذ أكثر من خمسة عشر عاماً . . وملفه الأمني نظيف وممتاز . . ومتفرغ لأبحاثه العلمية . . وهوزوج لمواطنة فاضلة مؤهلة من أكرم الأسر . . تقدَّم بطلب الحصول على الجنسية منذ أكثر من عشر سنوات ـ وداخ السبع دوخات . !

* أبو هشام:

أنا أعتقد . . أننا بتصحيح أوضاع هؤلاء . . سنمنع انفجار قنبلة موقوتة . . سوف تطفح ـ في يوم ما ـ بالأحقاد والمرارات والحرمان .

نصحح أوضاعهم . . ونمنحهم الإقامة النظامية ونتيح لهم فرص عمل في البيوت والمنازل والمستشفيات والمؤسسات المختلفة والبلديات . . ونحد من الإستقدام من الخارج ونعرف رأسنا من رجلنا . . ونحصر كل مقيم على هذه الأرض . . وكل من يتخلف أو يترسب ـ بعد هذا التاريخ ـ يمكن ضبطه . . والسلطة المختصة معذورة في التخلص منه ـ حينئذ ـ بأي طريقة .

أتصور أن ترك الحبل على الغارب قد يُغري فئات جديدة تدخل إلى البلد بحجة الزيارة أو الحج أو العمرة . . بالتخلص من جواز السفر . . والإنضمام إلى هؤلاء الناس في أحيائهم المعروفة . . ويختلط القديم بالجديد . . والحابل بالنابل . . ويتعذر عملياً . . أن نفرق . . أو نميّز.

أمّا لو صححنا الوضع . . فكل من يتخلف أو يترسب ـ بعد هذا التاريخ ـ يمكن اكتشافه والتخلص منه . !

* أبو أحمد:

طالما أن هناك حج . . وعمرة . . فلا فائدة . !

* أبو هشام:

يا أخي أنت ما تعرف عربي . ؟

قلنا : إذا صححنا أوضاع الفئات الموجودة فعلاً . . فكل جديد . . يمكن اكتشافه بسهولة . . خلاص . . لا

يبقى على أرض الـوطن . . إلا من يحمل وثيقة نظامية جنسية أو إقامة . . وانتهى الموضوع .

* **أبو أحمد :**

نعطيهم إقامة « **درجة ثانية** » .

* **أبو ناصر:**

تاني يا أبو أحمد . ! إقامة درجة ثانية . ! وجنسية درجة ثالثة . ! ألم تتعظوا ـ بعد ـ بالذي حدث في الكويت . !

ما زالت العقلية إياها . ؟

عقلية . . و «**أنا الخليجي**» . !

جنون العظمة . . والأنانية والغلاظة . . والإستعلاء والصلف . . الذي ليس له ما يبرره . !

المشاعر غير الكريمة . . والعاطفة المضروبة . . والوجدان المعطوب . ! !

يا أخي . . راجعوا أنفسكم قليلاً . !

لا تعمينا الثروة . . والوفرة . . عن الحقيقة . !

فكروا في الأحقاد والمرارات التي سنحاط بها في الداخل . . وفي الخارج . !

يعني نحن أحسن من أمريكا . . أحسن من اليابان . ؟!

* **الشيخ خلف :**

بدلاً من اليابان والأمريكان . . نغلّب سماحة

الإسلام . . ونحن بخير . !

روى الإمـام أحمـد في مسنـده : أن رسـول الله ﷺ : قال: « **أيمـا أهـل عرصـة (مكـان أو حي) أصبح فيهم امرؤ جائع . . فقد برئت منهم ذمة الله .** » .

وجـاء في كتـاب الشيخ **محمد بن عبدالوهاب** (التوحيد الـذي هو حق الله على العبيـد) : عن أبي مالـك الأشعري (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال : «**أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة** » رواه مسلم .

*** صالـح :**

كنت أكتب مقالاً . . واقتضى الأمر أن أرجع لكتاب في « النظم السيـاسيـة » احتـوى على بحث مفصـل في نظرية الـدولـة باعتبـارهـا الإطار الذي يقوم فيه النظام السياسي ، والمجال الذي تمارس فيه السلطة العامة .

وبعد أن انتهى المؤلف من تعريف الدولة وبيان أركانها (**الشعب ، والإقليم ، والسلطـة السيـاسيـة**) شرع في منـاقشـة النظـريـات المختلفـة . . فيمـا يتعلق بوحـدة الأصـل . . ومنهـا النظـريـة الألمانية ـ حيث أشار المؤلف إلى أن المفكـرين الألمـان . . قد ذهبـوا ـ منـذ القـرن

الماضي ـ إلى اعتبار وحدة الجنس أساس الأمة . . وهو ما يتفق مع أفكارهم عن تصنيف الأجناس وسمو الجنس الآري الذي يُكَّون الأمة الألمانية . . التي احتفظت ـ حسب دعواهم ـ بنقائها العرقي منذ القدم . !

وأضاف المؤلف . . بأن **وحدة الجنس** . . ليست هي التي تخلق الأمة . لأن الأمة جماعة أكثر تركيباً وتعقيداً من التجمعات العائلية . . وهي لا تقوم على العوامل العرقية ورابطة الدم قدر قيامها كبناء اجتماعي ـ أخلاقي يرتبط أفراده بمجموعة من الروابط تجعلهم يشتركون في نمط معين للحياة وفي الإحساس بالتضامن والإنتماء .

كما أن وحدة الجنس في العصور القديمة ، قد تكون كافية لخلق الشعور بالإنتماء إلى وحدة اجتماعية لها كيانها الذاتي . . حيث كانت تسود حياة القبيلة وكان من الممكن التمييز ـ بوضوح ـ بين الأجناس على أساس وحدة العرق والدم . أمّا في العصر الحديث فإن هذا العنصر لم يعد كافياً ـ وحده لخلق الشعور القومي ـ لأنه لا توجد ـ الآن ـ أمة يمكن القول بنقاء جنسها . . أي إن جميع أفرادها ينحدرون من أصل واحد ، اللهم إلاّ بعض **جماعات بدائية**في افريقيا وآسيا ، وأن أبناء الأمة الواحدة ـ غالبا ـ ما

ينحـــدرون من أجنــاس مختلفــة اختلطت ببعضهــا نتيجــة للرحلات وعمليات الهجرة والحروب .

* الشيخ خلف :

العمل الصالح . . أفضل من الحسب والنسب . !

افتـرضـوا أن هذا النسب حقيقة . . فماذا ينفع مع فساد العمل والأخلاق ؟ !

بلال الحبشي . . أفضـل عنـد الله ورسـوله . . من أبي لهب عم رسول الله ﷺ .

* أبو هشام :

بالمناسبة . !

كنت أقـرأ ـ البارحة ـ لكاتب عربي كبير هو محسوب من الحـداثيين . . لكن هذا لا يمنـع من إيراد ما كتب من غير حساسيات . يقول :

(سلاسل في رأسه ، وفي يديه ، وفي قدميه ـ ومع ذلك يعيش هانئاً يرفض التغيير . .) .

ويقول : (مهما كانت الأفكار عظيمة . . فإنها تصغر في العقول الصغيرة . . هكذا تأخذ الأفكار حجم المجتمعات التي تؤمن بهـا . . لذلـك لا يجوز أن نستغرب كيف تكون الفكـرة الـواحـدة متـوهجـة وحـركيـة في مجتمع ، خامدة

وجامدة في مجتمع آخر .)

* الشيخ خلف :

الأمور عندنا في الإسلام . . أبسط . . « **الحكمة ضالة المؤمن . . يلتقطها أنّى وجدها** » .

هل هناك أبسط من هذا المفهوم . ؟!

* صالح :

ليس في الحياة ما هو خليق بأن نرهبه . . بل ما هو خليق بأن نفهمه . !!

* شرف :

طال عمرك . . على سيرة اليابان . . التي أوردها الأخ أبو ناصر . . لقد ذبت خجلاً ـ قبل أسبوعين ـ عندما شاهدت أثناء سفري من المطار ـ زائراً من اليابان ـ وهو يجتاز جهاز التفتيش الإلكتروني . . لقد أمره العسكري . . بأن يخلع الساعة ثم عاد وطلب وضع القلم جانباً . . ثم عاد وطلب خلع النظارة وزرار القميص . ولما حاول الياباني إفهامه بأن هذا لا يحدث في كل دول العالم ـ بما فيها تلك التي اخترعت هذه الأجهزة التي تستخدمونها ـ صرخ في وجهه . . وأمره بأن يخلع حزام البنطلون فوراً وكذلك الحذاء . !!

هذا كثير والله . !

إن كل المبالغ الطائلة التي نصرفها على الإعلام الخارجي . . يمكن أن تذهب سدىً . . إزاء تصرفات كهذه . . من أُناس ليسوا في مستوى المسئولية .

كل هذا بحجة الأمن . . والهاجس الأمني . !

الأمن مطلب للجميع . !

واليقظة واجبة . !

والحذر مطلوب .

لكن المماحكة . . والرذالة . . والتجاوز . . والتعسف يمكن أن تلحق بسمعتنا أفدح الأضرار . . وتؤدي إلى نتائج عكسية . !

ربما . . كان المبرر . . أن ظرفاً طارئاً . . اقتضى هذا . .

وربما . . أن الأجهزة المستخدمة نفسها . . قد تجاوزها الزمن . . وتحتاج إلى تحديث أو تبديل . !

لكن تظل مشاعر الناس واحترامها . . لا تقل أهمية عن سلامتهم والحفاظ على أجسامهم . !

هذه . . مثل تلك . !

*** أبو هشام:**

أسافر . . وتسافرون إلى كل بلاد العالم . . ولا أحد

يفتـح لنـا حقيبـة . . في لنـدن . . في باريس . . في جنيف . . في القاهرة ـ إلّا عندنا . !

ولـذلـك يتنـدّر النـاس بأن المـواطن عنـدنا . . لا تفتح حقيبته إلاّ في بلده .

ما قلنا شيء . !

لكن ما زلنـا . . نُسأل عن الكتاب . . الذي نحمله . . والمطبوعة التي نحملها . !

هل أصبـح هذا مقبـولاً . . أومعقـولاً في عصـر الأقمار الصناعية . . وثورة الإتصالات والـ **C.N.N** . .

لقـد قرأت مقـالاً جميـلاً للدكتـور/ غازي القصيبي في صحيفة (الحياة) عنوانه الـ **C.N.N** . . قال فيه :

إن مراقب المطبـوعـات في المطـارات . . أصبـح في حكم **الديناصورات المنقرضة** . . أو هكذا يجب أن يكون . !

*** أبو ناصر:**

أي ديـنـاصـورات منقـرضة ؟ . لقد رأيت بأُم عيني رجل الجمـارك . . وهويغوص ـ بيديه ـ في حقيبة سيدة أمريكية كبيـرة . . أظنهـا دكتـورة . . أوطبيبـة . . وأخـرج منهـا « **النيـوزويـك والتـايم** » وأخـذ يستعـرضها ـ بكل بلاهة ـ ويقلب صفحـاتهـا . . والسيـدة تنظـرإليـه ـ في استغـراب

شديد ـ ثم وضعها جانباً . . كمادة مصادرة وممنوعة . . وقفل الحقيبة .

* أبو أحمد :

يا جماعة . . سيضيع الوقت في الحديث عن هذه الأشياء والتصرفات الصغيرة . .

* أبو هشام :

إسمح لي يا أبو أحمد . . إنها ليست صغيرة . . إنها لا تقل أهمية عن كل الكلام الذي قُلتموه . . إنها تتكرر كل يوم . . في الجمارك والجوازات والشرطة . . والمطارات . . وتمس عشرات الآلاف من الناس . . مواطنين ومقيمين . . ومسافرين وقادمين وزائرين . . وضيوف وعابري سبيل . !

وإذا لم نطوق أمثال هذه السلبيات . . ونضع حداً لها . . ستظل مصدراً من مصادر التوتر . . ومصدراً من مصادر الإساءة .

لازم نسمي الأشياء بأسمائها . . وإلا فاقفلوا باب الحديث عن الإصلاح . . والتطوير واختاروا موضوعاً آخر ندردش فيه . . لإهدار الوقت . !

* أبو أحمد :

والله لو كانت هناك حرية صحافة . . لما أضعنا الوقت

في كلام كهـذا . . كل هذه القضـايا . . وغيرها . . يمكن أن تطرح . . وتعالج . . بأسلوب موضوعي . . بعيد عن الإثارة .

لكن قاتل الله «**الدهان**» . !

أريـــد أن أقـول ـ طال عمـرك ـ القضيـة ـ مع الأسف ـ ليست فقط حرية صحافة . . أو حرية تعبير . . وإنما قضية مثقفين «داهنين» ولا يريدون أن يمسحوا . !

هذه هي القضية بكل صراحة . . وكل أمانة . !

* **أبو هشام**: تاني يا أبو أحمد . !

الدهان . . والفازلين . . وبقية التعبيرات غير اللائقة .

* **أبو أحمد**:

تاني . . وتالت . . ورابع . . مواقف الناس . . مواقف المثقفين بصفة خاصة .

هنـــاك فئـة من المثقفين يستغلون ثقـافتهم في التغـريـر والتبرير . المثقف في البلدان المتقدمة يقيم ثقافته وسلوكه على عدد من المبـادىء الأسـاسيـة وهو غير مستعد للتخلي عنهـا . . بينمـا من اليسيـر جداً أن تلمح ـ عنـدنـا ـ ذلـك المثقف الذي له في كل حادثة رأي مختلف .

* **أبو ناصر**:

أرى أننا بهذا (الفلتان . !) في الحديث . . نجني على

الثقافة . . ونسخر كثيراً من الشرفاء المستنيرين الجديرين باسم المثقفين .

إن المثقف الحق . . هو الذي يحترم ثقافته . . ويعتز برأيه . . ولا يخون ضميره أو مبادئه .

ولذا . . فإني أقترح أن نطلق اسم المثقفين على ذوي المبادىء . . وأرباب الضمائر الحيّة . . ممن استوعبوا وتمثلوا المعرفة البشرية . . ولم تند عنهم فلسفتهم الإنسانية . . وأن نطلق على غيرهم من المنحرفين ومَنْ باعوا ضمائرهم من المتعلمين اسم (**المزيفين**) . !

فهناك مثقف وهناك «مزيف» . !

*** صالح :**

أوافق على التمييز . . حتى لا تختلط الأوراق . . ويذهب الصالح بجريرة الطالح . !

*** شرف :**

وأنا كذلك . . على أن نحرص جميعاً على إشاعة كلمتي : مزيف . . ومزيفين على تلك الفئة ـ المارقة وطنياً ـ أياً كان حظها من المعرفة التي تسخرها لأغراضها الخاصة . . ولا تخدم بها إلا الهوى والشيطان !

*** الأمير :**

على كل حال . . البقاء للأصلح .

* **أبو أحمد :**

والله طال عمـرك . . وإذا سمــحــتـم لي : الـبـقــاء للأصلع . . وللأقرع . . وللأكتع . . ومن في حكمهم . !

* **الأمـــير :**

البقـاء للأصلح يا أبـو أحمد . . طال الزمن أم قصر . . تأكد من هذا !

* **أبو هشام :**

هذا التعميم لا يجـوز . . فلوتصـدى أحـد الكُتّاب . . لقضية مناهج التعليم . . وبأننا ما زلنا نعلـم بناتنا الصغار في المـرحلة الابتدائية . . الإستنجاء والاستجمار مثلاً . . لما وجد صحيفة تنشر له رأيه .

ولـو حاول أحـدهم منـاقشة قضية الجامعات . . وحرية النقـاش بين الطلبـة وأسـاتــذتهم . . أو النشـــر داخـل الجــامعــات . . أو التضييق على الأكـــاديميين في عقــد النـــدوات . . أو المشـــاركـــة فيهــا سواء في الــداخـل أو الخارج . . لما وجد صحيفة تنشر له .

* **أبو ناصر :**

وحتى لو أتيحت فرصة النشر . . لبعض الآراء فالتجاوب معها محدود . . أو معدوم . !

خذ مثلاً :

أحد الكُتّاب ـ قبل أكثر من عشر سنوات ـ طرح قضية ما يدعى **بالإسكان العاجل** . . وقال في عبارات بسيطة وواضحة .

عندكم آلاف الشباب . . يتخرجون ـ سنوياً ـ من الجامعات . . في الداخل والخارج . . بدلاً من أن نربك الشاب ـ في بداية حياته العملية ـ بالبحث عن المنحة . . والأرض . . والجري وراء صندوق التنمية العقاري . . ثم الوقوع في شراك المقاولين . . وإهدار وقته وجهده وطاقته . . لسنتين أو ثلاث . . لبناء منزل . . يكتشف ـ بمجرد السكن فيه ـ أن به عشرات العيوب .

بدلاً من كل هذا المشوار المرهق . . نقدم ـ لكل متزوج منهم ـ والأفضلية للمتفوقين طبعاً ـ شقة ـ لمدة خمس أو ست سنوات . . حتى يفرجها الله عليه ويعرف رأسه من رجليه . . ويكون عنده رصيد من التجربة العملية في الحياة . . ويكون ـ خلالها ـ قد ادخر شيئاً . . ثم نقول له : تفضل من غير مطرود . . إعط فرصة لزميلك الجديد . . وهكذا . .

إن رأياً ـ كهذا . . لم يكلف أحد نفسه ـ حتى

بمناقشته . . أو الرد عليه . . وظل الإسكان . . هكذا لسنوات طويلة . !

عفواً . . يا أبو هشام . !

*** أبو هشام :**

ولو فتح الله على أحدهم . . وتناول قضية المجلس البلدي . . أو فكرة مجالس الأحياء . . لاعتبر هذا كلاماً في السياسة . . وفي المليان . ! هذا إن لم يتصد له أحد الكُتّاب إياهم . . بمقال طويل عريض عن : خصوصية التجربة . . وتفرّد مجتمعنا بعدة خصائص ملائكية لا توجد في مجتمع آخر . . وأن بلدنا مستهدف . . إلى آخر المعزوفة إياها . !

*** أبو أحمد :**

أنا أفهم « خصوصية التجربة » أن تكون الأفضل والأحسن والأنبل . . و«الاستهداف» لن يكون للأفضل والأحسن والأنبل . !

*** شرف :**

ولعل هذا أحد أسباب اختفاء وتواري كثير من الأقلام البديعة حقاً . . والنبيلة .

*** أبو هشام :**

دعني أكمل من فضلك : . . ولو حاول أحدهم أو

إحـــداهن تنـاول فكـرة إنشـاء نواد أدبيـة أو ثقـافيـة خاصـة بالسيدات . . لقامت القيامة . !

* **الشيخ خلف:**

هي ـ هكذا ـ تبدأ نسائية وخاصة . . ثم تصبح مختلطة . !

الله المستعان . !

* **أبو أحمد:** تسمح لي طال عمرك . ؟

* **الأمـــير:** طبعاً . . لا . !

* **أبو أحمد:** فهمنا . . وسمعنا . . وأطعنا . !

* **أبو هشام:**

يا سلام يا أبو أحمد . . يا ريت ـ هكذا ـ على طول . !

* **أبو أحمد:**

ما فيه على طول . . سأطلب الكلمة في الوقت المناسب . !

ولكن أعتقد ما عندكم ما يمنع من «مداخلة» بسيطة . . على حكاية النوادي النسائية الأدبية أو الثقافية .

يبـدو أن النسـاء في بلدنـا ـ مثلنا ـ ما يحبون الكلفة . . ويريدون من الآخرين أن يحاربوا من أجل القضية ـ بالنيابة . !

والله لو كتبت مائة سيدة للرئيس العام لرعاية الشباب . .

بطلب إنشاء نادي نسائي . . لجرى فتحه . !

* **أبو هشام:**

يا أبو أحمد . . هذا تسطيح للأمور . !

بعد الذي حصل منكم لهن في موضوع قيادة السيارات . . لكم وجه تتكلمون !!

* **أبو أحمد:**

والله أنا ـ شخصياً ـ أصبح وجهي . . زي «التليك» . !

* **الشيخ خلف:**

ما هو «التليك» . . يا أبو أحمد . ؟

* **أبو أحمد:**

«التليك» . . هو نوع من الكنافة المحشية بالجبن البلدي !!

* **الشيخ خلف:**

كنت أقرأ . . في مجلة «حداثية» . !

ترى نحن نقرأ كل شيء . . ونتابع كل شيء . ! ووردت ـ في مقالة لأحد الكُتّاب ـ كلمة «ديماجوج» .

الكلمة ـ كما هو واضح ـ أجنبية . . وأنا ما أراد الله أن أتعلم لغة أجنبية ـ لكن الكلمة أعجبتني . . ليس معناها الحرفي فقط ـ ولكن إيقاعها . . وإيحاءها أيضاً . !

ولابـد أن كل «ديمـاجـوج» يأكـل ذلـك النـوع من «الكنافة» . ! ويستمتع بها . ! !

* **أبو أحمد:**

يا شيـخ خلف . . ترى في نهـايـة كل شارع إشـارة حمراء . . يجب أن نتوقف عندها جميعاً . !

* **الشيخ خلف:**

نحن لا نتوقف إلا حيث أمرنا الله عز وجل . ! !

* **شـرف:**

على سيرة النوادي الثقافية والأدبية . . ما الذي يمنع أن ندمج هذه النوادي مع النوادي الرياضية .

النـوادي الـريـاضية . . منشآتها أضخم . . وأفخم . . وأكمـل . . وكـل منشأة ريـاضيـة فيها قاعة محاضرات . . ليـسـت موجـودة في أي ناد أدبـي أوثقـافـي ـ بل إن هذه المنشآت ـ بتجهيزاتها المتكاملة ـ لا يوجد لها مثيل في أي بلد عربي آخر .

وجمهور النوادي الرياضية . . لا يقاس بالعشرات الذين يترددون على النوادي الأدبية .

أعني . . ما الـذي يمنـع أن نجمـع بين الوظيفتين وبين الهدفين . . في مقر واحد . ؟

* **أبو أحمد :**

وبذلك . . نجمع بين تربية العجول . . وتربية العقول . !

يعني . . عجول قوية . . وغير مترهلة فكرياً . !

* **الشيخ خلف :**

بدون قسم لتحفيظ القرآن . . وبدون مسجد لأداء الصلاة . . وشيخ يُبَصِّر الشباب بأمور دينهم ودنياهم . . تراكم تربون عجول . . وتظل العقول فاضية ليس فيها شيء ينفع . !

* **أبو أحمد :** حسبي الله ونعم الوكيل . !

* **الشيخ خلف :** ويش فيك يا أبو أحمد . ؟!

* **أبو أحمد :**

لا . . ولا شيء . . إرتفع السكر عندي . !



* **شــرف :** كنا . . نتحدث عن الصحافة .

* **أبو هشام :**

الصحافة . . ملحوقة ـ أعني سوف نناقش موضوعها . .

وربما بشيء من الاستفاضة .. لأنه - في تقديري - يستاهل . !

ولكن على سيرة **رجال الأعمال** .. بدا لي أن أقول شيئاً في هذا الصـــدد .. وأرجـو أن لا يغضب صديقنـا الأستـاذ شرف .. فهو محسوب على التجار ورجال الأعمال .

*** شـــرف :**

ليس عندي حساسية في هذا الموضوع بالمرة !! وخذ راحتك . !

*** أبو هشام :**

لا يخــلو مجــلس في البـلد .. من تجـار أو رجــال أعمـال .. ولا يخلو مجلس .. أن تطـرح فيـه قضية عامة صغيرة أو كبيرة .. تخص الوطن .

ولكني ألاحظ .. مظاهر متعددة لمواقف رجال الأعمال .

البعض : يلتزم الصمت .. وكأن الموضوع لا يعنيهم - من قريب أو بعيـد .. وكأنـك تتحدث في شئون الأرجنتين مثلاً .. أو مملكة نيبال . !

والبعض : ينظر إليك نظرة إستعلاء ونفور وكأنك تتطفل على شأن عائلي محض .. يخصـه - شخصيـاً - ولا يصح

أن تتطرق إليه . . وكأن البلد مزرعة خاصة به . ! !

والبعض : يضع رجلاً على رجل . . وينظر إلى الجميع . . وكأنهم تلاميذ في المدرسة . . ويطيح فيهم تنظيراً . . وكلاماً سخيفاً . !

*** شرف :**

يا جماعة . . للأمانة . . هذه الظاهرة بالذات . . لا يختص بها بعض التجار أو رجال الأعمال ـ وإنما هي ظاهرة عامة في المجتمع كله ـ وكأنه أخذ مقلب في نفسه . !

*** أبو هشام :**

. . . والمؤدب منهم . . ينظر إليك نظرة بلهاء . . جامدة ـ وكأنك تتحدث إلى الكرسي الذي يجلس عليه . !

*** أبو أحمد :**

أو يكتفي بهز رأسه . . دلالة الحكمة . !

وهناك صفة حميدة جداً . . غابت عنكم وهي الشطارة في أكل حقوق الآخرين . . أو المماحكة والمماطلة في دفع المستحقات .

بعضهم يعتبرها من باب الشطارة والفهلوة والذكاء . . أن يتلكأ في الدفع . . أو يماطل . . أو يراوغ : والله المحاسب في إجازة . . والله «الشيك» جاهز ـ لكن الشيخ

في رحلة عمل . . وهكذا . . آلاف القضايا في الحقوق المدنية . . وهيئات حسم المنازعات التجارية . . وديوان المظالم والمحاكم . . كلها موضوعها واحد :

تلكؤ في السداد . !

مماطلة في السداد . !

إمتناع عن السداد . !

لماذا لا يحصل هذا في بلد كأمريكا . . أو بريطانيا . . أو فرنسا . . أو ألمانيا . ؟

إن الموضوع هناك . . قد يطال الشرف والسمعة الشخصية . !

أما عندنا . . فالواحد من هؤلاء . . يمشي رافع الرأس . . منفوخ الأوداج . . يغشى المجالس ـ بل ويتصدرها ـ وبراءة الأطفال في عينيه . !

يا شيخ خلف . . ما تطيحوا في هؤلاء الناس ـ وعظاً وإرشاداً ـ وعندكم المساجد والإذاعة والتفلزيون ـ وتفهموهم بأن الإسلام لا يرضى بهذا . !

المسجد في عصور الإسلام الزاهية حقاً . . كان جامعة ـ بمعنى الكلمة ـ لكل العلوم والفنون والآداب والسلوك القويم أيضاً . ! وكان له دور . . وأي دور ! !

شوفوا . . ماذا يدرّس في مساجدنا . . في الوقت الحاضر . ؟!

*** الشيخ خلف :**

ما نقصر إن شاء الله . . كلامك في محله يا أبو أحمد . . الله يجزيك بالخير . !

ليتهم يدركون حساسية الإسلام . . ومقته الشديد . . لممارسات رديئة كهذه . !

ليتهم يدركون . . أن المال ـ في البدء وفي النهاية ـ هو مال الله . . وأننا مستخلفون فيه . . وأنه ليس غاية ـ في حد ذاتها ـ بل هو وسيلة لإعمار الأرض .

ألم تسمع قصة ذلك الأعرابي . . الذي سُئل :

ـ لمن هذه الغنم . ؟

فقال : هي لله . . عندي . !

حتى ـ مالك الشخصي ـ يا أبو أحمد . . إذا لم تحسن التصرف فيه . . فقد تغل يدك ـ إذا ثبت للقاضي سوء التصرف . . كالسفه أو الغفلة . . لا سمح الله . . فيصدر حكمه بالحجر . !

المعذرة . . قاطعناك . . يا أبو ناصر .

*** أبو ناصر :**

والله . . إن أبرع وصف سمعته . . وأكثر واقعية . .

لتلك الفئـات . . هو ما قالـه أحد الأمراء . . ومستعد أقول إسم سموه . . لأن الكلام كان في مجلس عام . . وليس خاصاً .

قال سمـوه : إن هذه الفئـات تعتبر الوطن « **ثلاجة** » . . يفتح بابها . . وقت أن يشاء . . ليأخذ منها مايشاء . !

وإذا كانت الثـلاجـة فاضيـة . . أو ناقص منهـا بعض الأشيـاء . . أشاح بوجهه . . ولم يكلف نفسه . . أن يضع فيها شيئاً . !

يعني ـ والكـلام ليس للأمير ـ وإنما لصديق ألمعي . . يصف هذه الفئة وأمثالها بالرعاة . . ويقول : إنهم **رعاة** . . وليســوا مواطنين . ! كل ارتبــاطهم بالأرض ـ إن كان فيهـا **كلأ** . . وإن لم يكن فلا يتورعوا أن يبدلوا أوطانا بأوطان . !!

أمــا ظاهــرة . . وضـــع الـرِجْـل على الـرِجْـل . . مع الإحســاس الكـاذب . . بالإستعـلاء . . يعني العلم بكـل شيء . . وفي كل شيء . . فقد حدثت لسموه شخصياً . . عندما ذهب إلى خارج الوطن ـ قبل عدة سنوات ـ في مهمة رسميـة . . تتعلق بالتنمية . . واقتضى الأمر أن يجري لقاء مع مجـمـوعــة من أفـضــل وأكفأ العنــاصــر في ذلــك

التخصص . . بهدف الإستشارة والإستنارة بخبراتهم في ذلك المجال . . وفوجىء سموه . . بأن جماعتنا قد عاملوا ذلك الفريق المتخصص بنفس العقلية التي أشار إليها أبو هشام .

ويضيف سموه : بأننا اكتشفنا . . في النهاية وبمحض الصدفة . . أن من أفراد الفريق . . من كان يحمل ـ فعلاً ـ «**جائزة نوبل**» . . في ذات التخصص . !!



*** صالـح :**

يا إخـوان . . أخشى أن نكـون قد أسرفنا على فئات وجماعات . . هم ـ في حقيقة الأمر ـ مواطنون صالحون .

وأنا أعرف . . وأنتم تعرفون أن عدداً لا بأس به من هذا القطـاع . . كان ـ ومـا يزال ـ لهـم إسهـامهم في بنـاء الـوطن . . وخدمته . . وكان ـ وما يزال ـ لهم إسهامهم في أعمال البر والخير . . وسلوكهم بصفة عامة ـ وسلوك أبنائهم لا غبـار عليـه . . لا يأكلون حقـاً لأحـد ولا يشـك في انتمـائهم . . ولا إخلاصهم . . ومحبتهم لبلدهم أحد . .

بل وحرصهم على مستقبله . . وبأن يكون الأفضل والأحسن .

بل إن بعضهم . . لم يتغير . . مسلكه ولا طريقة حياته . . ولا معاملته للناس . . قبل الطفرة . . كأيام الطفرة . . كفترة ما بعد الطفرة . . يأخذون . . ويعطون . . بسماحة . . وحياء . . ورجولة .

وإني أعتبر بعضهم . . عناصر مشرفة . . يسعد الوطن بهم . . ويكبر وينمو إن شاء الله إلى المستوى اللائق الكريم الذي نتطلع إليه .

*** الأمير :**

نسأل الله أن يبارك فيهم . . ويبارك لهم وأن يكونوا قدوة لغيرهم .

*** الشيخ خلف :**

والله . . الأسبوع الماضي ـ على يدي ـ أحد التجار . . دفع مائة ألف ريال لشراء مصاحف .

*** أبو أحمد :**

ما شاء الله . . طيب إذا كان التاجر المذكور « تور الله في برسيمه » . . أنت يا شيخ خلف ما تعرف أن عندنا مجمعاً ضخماً لطباعة المصحف . . كلفنا ألفي مليون

ريـال . . وتكفي طاقتـه الإنتاجية لإغراق العالـم الإسلامي كله بالـمصاحف . . بأنواعها . ؟!

* **الشيخ خلف :**

أردت أن أقـول : إن الخيـر موجـود . . وإن النـاس . . لايترددون ـ إن شاء الله ـ عن فعل الخير .

* **أبو أحمد :**

طيب . . يا شيـخ خلف . . لو قُلنـا لهـذا الـرجل الذي دفــع لك الـمـائـة ألف ريـال . . تبـرع بعشـرة آلاف ريـال منها . . لبناء روضة لأطفال الحارة . . لتردد . !

ولـو قُلنـا له : إن طالباً مواطناً متفوقاً يدرس في تخصص نادر خارج الـوطن . . وعنـده بحث يعمل عليه قبل التخرج ويحتـاج تمـويلاً لهذا البحث العلمي . . في حدود خمسة آلاف دولار . . هل يدفع . . كما دفع للشيخ خلف . ؟!

القضية « **كفتة** » بينكم . . وبين التجار . ؟!

* **الشيخ خلف :**

تقصد الكفتة . . هذه التي تؤكل . ؟

* **أبو أحمد** : . . ولا سواها . !!

* **الشيخ خلف :**

حسبنـا الله ونعم الـوكيـل . . ربنـا لا تؤاخـذنا بما فعل السفهاء منا . !

اللهم أرنا الحق حقاً . . وارزقنا اتباعه .
وأرنا الباطل باطلاً . . وارزقنا اجتنابه .
يا أخي . . تفضل أنت والإخوان جميعاً . . وادخلوا بيوتنا . . وشوفوا . . إن وجدتم شيئاً يصلح . . خذوه . !
الله يهديك . . ويصلح بالك .
*** شــرف :**
ولا مجد في الدنيا لمن قل ماله . !
*** الشيخ خلف :**
نحن لا نؤمن بهذا القول أبداً . !
أردد في لحظات الضعف والإحباط ـ أحياناً ـ قول الشاعر: **صح مني العزم . . والدهر أبى . !**
ولكن . . إيماننا ـ دائماً ـ لا يتزعزع . . بأن الله مع الذين آمنوا والذين هم متقون .
يا . . أبو أحمد ـ والكلام للجميع . !
أرجوكم . . يا إخوان . . لا تفهمونا غلط . !
نحن قوم . . لسنا ضد ترقية التعليم . . أو النهوض بالزراعة . . أو تنمية الصناعة مثلاً .
نحن ندرك ـ تمام الإدراك ـ أن المسلمين لا ينتجون . . حتى رغيف العيش الذي يأكلونه ـ على ما في العالم

الإســـلامي . . من أراضٍ خصبـة ، ومـيـاه وفيـرة ، وأيـادٍ عاملة . . بمئات الملايين ، ورؤوس أموال بالمليارات . !

ونـــحــن ندرك ـ تمـــام الإدراك ـ أنـنــا لم نختـــرع لا السيارة . . ولا الطيارة . . ولا الصاروخ . !

هم أركبونا السيارة . . والطيارة . . والصاروخ . !

نحن ندرك . . أننـا ـ حتى اليوم ـ وفي العالم الإسلامي بأسره . . لم نستطع حتى تصنيع ماكينة لسيارة واحدة . !

ندرك . . كل هذا . . ولكن نسأل الله عز وجـل أن يوفق كل المخلصين العاملين في هذا الاتجاه ـ سواء كانوا رجال أعمال أو غيرهم ـ وأن يشد أزرهم . . وأن يسدد على الخير خطـاهـم . . وأن يعينهم . . وأن ينير لهم الطريق . . تحت راية : لا إله إلا الله . . محمد رسول الله .

* أبو أحمد :

إذا سمحتم لي . .

* أبو هشام :

كفاية يا أبو أحمد . . كلام الشيخ واضح . . ولا يحتاج إلى تعليق . . ولابـد من التسليم . . يا إخـوان . . بأن في قطـاع التجـار ورجـال الأعمـال . . عنـاصـر مشـرفة ـ كما وصفها . . وأفاض في الوصف . . الأخ الأستاذ صالح .

ولكن ـ في ذات الوقت ـ لا بد من التسليم . . بأن أغلبية كبيرة . . دورها غير إيجابي . . وإسهامها في خدمة الوطن ضئيل جداً . . وأنها أخذت الكثير . . وما زالت تأخذ الكثير . . ولا تشبع . . ولا تريد أن تعطي .

* شـرف :

ومـا شاء الله عليهم . . عيني عليهم باردة . . في الاستقبال أول الناس . . وفي التوديع . . أول الناس .

أما في ديوان الإمارة . . فدوام مستمر . . وكأنه منتدى لهم . . ولا أدري كيف يطيق أمير المنطقة . . هذه الأشكال كل يوم . ؟!

* أبو أحمد :

والغريب حقاً . . أن معظمهم يصر ـ ويوسط الدنيا كلها ـ على أن يكون سفره وقدومه في المطار . . عبر ما يدعى بالمكتب التنفيذي . . أو البوابة الخاصة . !

يحي . . واحد . . لا أصل ولا فصل . . ولا علم ولا ثقافة . . ولا حيثية . ولا مركز اجتماعي . . ولا إسهام اجتماعي . . ولا صفة رسمية . . أو حتى شبه رسمية . !

أقرع . . والرأس فاضية . . يحط المشلح . . وجيوبه منفوخة بأوراق بنكنوت . . لم يتعب فيها . ! ويريد سيارة . . تنتظره عند باب الطائرة . !!

والله شفت بعيني . . مسئـولين محتـرمين . . وأصحاب مراكـز رسمية واجتماعية . . يسافرون مع الناس . . يقفون في الطابور . . وبكل أدب .

شفت بعيني . . دكتـور . . ورئيس جامعة سابق ورئيس واحـدة من أكبر الهيئات المالية الإسلامية العالمية . . ومن أكثرها نفعاً لعباد الله .

شفت . . عالم جليل . . وقاضي من قضاة التمييز . .

شفت . . وكلاء وزارات . . وسفراء . . وأساتذة جامعات .

يعني . . هؤلاء . . أم ذلك الأقرع . . وأمثاله ؟!

لابد من وضع حد . . لممارسات سخيفة كهذه . !

* أبو هشام:

أنا سمعت بأذني ـ ما أحد قال لي ـ أحد التجار . . وهو يلح على أميـن الـمـديـنــة أن يُطـلق اسمــه على أحــد الشوارع . . أو إسم والده فقيد الوطن . !

ولمـا طالبـه الأمين . . بإرسـال نبـذة مختصـرة مكتـوبة إليــه . . يوضـح فيهـا المبـررات . . قال له ـ في صفـاقـة ظاهرة ـ ما يحتاج . . يا معالي الأمين . . أنت تفهم أحسن منا . . أنا أترك لك الموضوع . !!

* **أبو ناصر:**

حتى أبناؤهم النوابغ . . معظمهم لا يتذوقون الأدب والثقافة . . ولا دفء العلاقات الإنسانية . !

والواحد منهم عنده . . استعداد يشتري «جزمة» بأربعمائة . . أوخمسمائة ريال . . ولكن يماحك ويساوم . . ويجادل . . في ثمن كتاب بعشرين أو ثلاثين ريالاً . !

* **أبو أحمد:**

يعني الأقدام . . أهم من الرؤوس . !

* **شرف:**

للأمانة . . هذا الظاهرة السيئة حقاً . . لا يختص بها التجار أو أبناؤهم . . وإنما تبدو ـ وكأنها ظاهرة عامة . !

الجميع ـ تقريباً ـ منصرفون عن القراءة الجادة . . والإطلاع . . والثقافة العامة .

موظفو الحكومة . . يكتفون بقراءة الصحف المحلية . . وعلى حساب الحكومة . . وفي عقر دارها . !

والجيل الجديد . . تشعر ـ وكأن بينهم وبين الكتاب ـ بصفة عامة ـ عداوة .

الأغلبية . . تستخف بالكتاب الجيّد . . والمطبوعة

النـافعـة . . ما أحد يهتم بالقراءة ـ بينما الجميع في أوروبا مثـلاً . . يقـرأون . . في القطـار . . وفي الحافلة . . وفي الطابور أيضاً . !

عفواً . . قاطعناك . . يا أبو ناصر !

*** أبو ناصر:**

وإذا دعـــوتهم إلى مشـــروع اجتمـاعي . . أو أي شيء يتعلق بالوطن . . ويتطلب قدراً من البذل أو العطاء . . فلا تجدهم . !

وليتهم . . يكتفـون بالتهـرب . . من أداء الـواجب . . وإنمـا بعضهم يمارس عادة «**تسميع اللوح**» . ! بانتظام . . ودأب . ! ولـو أن بعض المحسـوبين على فئة المثقفين . . لم يترددوا . .

*** أبو أحمد :** يعني . ؟

*** أبو ناصر:**

يعني بعضهم . . يمـارس عادة «**كتـابـة التقـاريـر**» . . بعضها كتابة . . ومعظمها شفاهة . . لأنها أريح . . وأوقع . !

تصــور . . واحــد منهـم . . قال لي . . بزهو شديد ـ في أعقـاب حملة صحفيـة على أنانية بعض التجار وجشعهم ـ أنه قال لوزير الداخلية :

نحـن الـصف الثـاني . . فإذا سمحتم بالهجـوم على الصف الثاني . . بكره يهاجموا الصف الأول . ؟!

* أبو أحمد :

يا سلام على البلاغة . . ! يا سلام على العلم . !

والله كلام معلمين . . ما نعرف نقوله ـ نحن حملة الأقلام . !

* الأمـــير :

يا إخوان . . وزير الداخلية . . وغيره من المسئولين . . يسمعون كلاماً كثيراً . . ويتلقون ـ في البريد ـ كلاماً كثيراً .

لكن . . هل يؤخذ بشيء من هذا القبيل . ؟

إسألوا أنفسكم . !

* أبو أحمد :

إسمح لي ـ طال عمرك ـ لقد آن الأوان لعدم الإستماع لهذه الحشرات الضارة . . ومن في حكمها . . أو الإلتفات لما يقولون أو يكتبون . !

* أبو ناصر :

يا أبـو أحمـد . . خليـك واقعي . . الحـاكم يحتـاج العقال . . ويحتاج المداس أيضاً . !!

* أبو أحمد :

يا أبو ناصر . . بلا مداس . . بلا هباب . !

يجب وضـع الأمـور في نصابها الصحيح . . خلاص ما نسمح لهؤلاء وأمثالهم . !

وما نسمح . . للمقالات الفاسدة . . من عينة (اقتصادنا بخيـر . . ولن يتأثـر .) . . والكتب إيـاهـا . . يجب أن نحمي الناس . . ونحمي الوطن . !!

يعني . . عنـدكم إدارة حمـاية المستهلك . . في وزارة التجـارة . . لو ضبطت « كارتـون صلصـة » تجاوزت مدتها المقـررة ـ يمسكـوا التـاجـر . . ويتفلوا عليـه ويـدوسوا في بطنه . . ويشهر به في إعلان بالصحف المحلية لا يقل عن نصف صفحة . . وعلى حسابه . !

ما الفـرق بين هذا التـاجر . . وتجار الكلمة الفاسدة . ! وتجار التقارير الكيدية !

لا فرق . !

ولـذلـك يجب إنشـاء إدارة مماثلة في وزارة الإعلام . . تكون هذه مهمتها ومسئوليتها . !

* أبو هشام :

والله أبـو أحمـد ـ لأول مرة ـ يقول كلاماً . . مفحماً . . ولا يخلو من المنطق . !



* **أبو ناصر:**

قضيـة النـاس الذين في الداخل . . ما هي مشكلة . . يمكن اضـافتها لإختصـاصـات فهـد السليمـان وعمـران العمران في مصالح المياه والمجاري .

ولكن قضيــة **النــاس الــذين في الخـارج** . . نصـرف عليـهـم . . وعـلى صحـفـهـم الـهــزيلة . . ونــدعمهم بالاشتراكات . . والزيارات المترفة . !

هذه . . تحتاج إلى وقفة جادة . . وحاسمة . .

لم نعــد نحتــاج أحــداً من هؤلاء . إنهم يتمنــون أن نظــل . . متـخلفين . . منغلقين . . حتى يسهــل عليهم ابتـزازنـا وحلبنا . . والاستمرار في الابتزاز والحلب ويزينون لنـا الكفـر . . وذلـك بتـزييف الحقـائق . . ومحاولة إغواء صاحب القرار والتدليس عليه .

خذوا مثـلاً . . **نشـرة صفراء** . . في حجم الكراس . . تصـدر في لنـدن . . يفتخر ناشرها . . بأن العدد الواحد لا يكلفــه طبــاعــة وورقــاً . . أكثــر من خمسمـائـة جنيـه استرليني . . ويربح مئات الألوف . . من أكثر من حكومة عربية . !

القصـاصـة في جيبي . . واسمحـوا لي أن أقـرأ عليكم عينة . . مجرد عيّنة :

تحت عنوان « نخشى على الشورى . . إذا انتظمت . . يا طويل العمر . . » نشرت الشرق الجديد بتاريخ ١/١٢/ ١٩٩٠م :

« أبداً ليس ما يقوله أهل الشمال . . وما أدراك ما أهل الشمال . . الذين ما زالوا في كفرهم يعمهون . . وفي غيهم يتيهون . . رغم أن جناتهم التي بها كانوا يَعِدُون الناس . . قد أفلست . . والتحقت بأهل الربا والمال من قوم الجاهلية الأولى . . بينما هم يُصرون على خصومة الحق . . ومحاربة العدل . . والتمسك بالأوهام . . وكأن شيئاً في الدنيا لم يتغير .

ما أحد تحرك في مملكة عبدالعزيز مطالبا بالدمقرطة الغربية ليتحرك عاهلها الفهد . . كما قالوا . . أو أشاعوا فى صحفهم ومنشوراتهم . . ليعطي القوم حقنة مخدرة قوامها وعداً بالشورى ومجلسها الذي سوف يتشكل فور الانتهاء من وضع الأسس القائمة على الإسلام التي سوف يتخذها المجلس دستوراً . كما قال الفهد في مؤتمره الصحفي . . إنما كان هذا مشروع الفهد منذ زمن بعيد . . وله كان يعد العدة ولأنه قد آن أوان التنفيذ جاء يعلنه . . وما أحاط بالحدث من أقوال ليس إلا مجرد شائعات مغرضة . . لن نرددها لئلا نثبت ما لا وجود له . .

أما وأن الحديث عن الشورى قد بدأ منذ الفهد طويل العمر أعلنه مؤخراً . . فإن لنا فيه ما نقوله . . وخاصة في هذا الظرف بالذات . . وفي الظرف الذي سبق . . ونعتقد أن موقفنا في المستقبل من هذا الحدث سيظل ذاته على ضوء ما ثبت من استغلال « الديمقراطية والشورى والعدالة الإجتماعية » لتكريس التحكم والتسلط والظلم في مجتمعاتنا العربية خاصة .

ولعل الناس يذكرون موقفنا من عزم آل الصباح على إستعادة الديمقراطية بالاستعاضة عن مجلس الأمة بالمجلس الوطني . . حيث قلنا إنه ليس أوان العودة إلى الديمقراطية الآن . . لأن هناك من يريد شراً بالبلد . . وهناك من يريد النفوذ من الديمقراطية لتحقيق غايات ومآرب أخرى . . وقد حصل فعلاً من خلال

الفوضى التي ضربت أطنابها في الكويت . . وقادت إلى تهديد المنطقة كلها . . وما زال التهديد قائماً.

نحن نرى أن الشورى قائمة في مملكة عبدالعزيز . . بسياسة الباب المفتوح لجميع المسئولين . . وبالمحاكم الشرعية التي تنصف كل من يلجأ إليها . . حتى من الحاكم نفسه . . وبالعدل الاجتماعي المؤمن لكل مواطن ومهاجر وقادم وزائر . . وبالاكتفاء الاقتصادي المعيشي . . وبالعلم . . والصحة . . إذ لا فقر ولا جهل ولا مرض .

وماذا أكثر من ذلك يطمع شعب من حاكم . . وماذا يستطيع حاكم أكثر من ذلك لشعبه ؟. وكل ذلك تحقق باتخاذ الإسلام دستوراً للدولة منه تستمد الحركة وإليه تستند في الحكم . . الشورى المتواجدة في مملكة عبدالعزيز تستند مباشرة إلى الإسلام ديناً ودنيا . . فلماذا نريد أن نستقرىء الإسلام لنضع دستوراً لمجلس يطبق هذا الدستور وينظم الشورى التي نخشى أن يقتلها التنظيم . . كما قتلت القوانين الاشتراكية في عهد عبدالناصر اقتصاديات سوريا التي كانت تطعم العالم قمحاً . . وإذا بها في عهده تأكل من وراء الحدود . . كان الشعب غنياً ففقر . . وكان عاملاً فتعطل .

والشورى في مملكة عبدالعزيز يا طويل العمر قائمة على التواصل بين الحاكم والمواطن بالباب المفتوح وبشرع الله المباشر . . ونخشى إذا انتظمت الشورى في مجلس أن تحتضر . . ونخشى على العدالة . . أن تموت . . .»

* أبو هشام:

ها . . يا أبو أحمد . . ما رأيك فيما سمعت . .؟

* أبو أحمد:

مستعد أمشي حفيان . . وعلى الشوك . . ولا ألبس «مداساً» كهذا . !

سوّد الله وجهه . . وأمثاله . ! !

يا جماعة . . خذوها من قصيرها . . واسمعوا كلامي :

إعطوا الصحافة حريتها . . وأنتم بخير . . مثلكم مثل بلاد العالم المتحضر . !

ـ الموظف الطاغية : يتلملم على نفسه . . ويخدم الناس . !

ـ المرتشي : يخاف . !

ـ المختلس : يخشى الفضيحة . !

ـ العسكري المتغطرس : لا يستطيع أن يرفع رأسه أمام قبيلته وربعه في الديرة . !

ـ مدير الإدارة : ما يقدر يعتبرها « مزرعة » خاصة له . . ولإعوانه !

ـ حتى المسئول النظيف . . المتحجر . . المتكلس . . بطيء الأداء يعرف أن في البلد صحافة .

ـ كل المشاكل . . التي تحدثتم عنها . . والتي لم تتطرقوا إليها . . يمكن أن تطرح على بساط البحث في الصحافة .

ـ حتى مشاريع الأنظمة واللوائح المختلفة . . يمكن أن تناقش في الصحافة .

لماذا يفاجأ التجار والجمهور المستهلك بنظام

يخصهم . . ويمس مصالحهم . . منشوراً في « أم القرى »؟

لماذا نفاجأ ـ مثلاً ـ بنظام المرور منشوراً في « أم القرى » . ؟

ما في شيء . . يخشى عليه من النقاش . . والأخذ والعطاء . . وتبادل وجهات النظر . !

* شـرف :

. . حتى الحوادث . . والقضايا الشخصية . ؟!

* أبو أحمد :

حتى الحوادث والقضايا الشخصية والجرائم . . إلى متى نخفي رؤوسنا في الرمال . . ونعتبر مجتمعنا . . هو المجتمع الملائكي . . الطاهر . . الذي لا يرتكب فيه إنسان جناية . . ولا جنحة . . ولا مخالفة . ؟!

* صالح :

هنا . . ينبغي أن نفرق بين الخاص والعام .

المسائل الشخصية . . والأمور الشخصية . . والحياة الخاصة للناس . . فهذه لها حرمتها . . ويجب أن تصان .

أما الأمور العامة . . وخاصة تلك التي صدرت فيها أحكام نهائية من السلطة القضائية المختصة فلا بأس . .

أما قبل إصدار الحكم . . أو قبل استكمال التحقيق . . فلا يجوز .

* أبو هشام :

كل من يمارس عملاً عاماً . . أو يضطلع بمسئولية عامة . . فمن حق الصحافة . . أن تتعرض لنشاطه بالنقد أو التحليل أو إبداء الرأي .

الشخصيات العامة عليها أن تتحمل تبعات تصرفاتها وسلوكها .

واحد كُلِّف بأن يكون مديراً لإدارة ما . . أو رئيساً لمرفق ما . .

هذا الإنسان . . طالما قَبِلَ أن يقوم بدور عام في المجتمع . . فإن من حق المجتمع أن ينتقده . . وأن يقول رأيه وملاحظاته . . ومن واجب ذلك الإنسان . . أن يتقبل ذلك النقد وتلك الملاحظات .

وأن من حق الناس . . أن يعلموا . . أخطاءه . . وتصرفاته .

أما المسائل الشخصية . . فلا نختلف مع الأستاذ صالح .

* أبو أحمد :

يا جماعة . . خذوها من قصيرها . . ولا داعي

للتفصيلات . . اعطوا الصحافة حريتها . . وإلا ذنبكم على جنبكم . !

* شرف :

يا أبو أحمد . . قيادة الرأي العام . . مسئولية كبيرة جداً . . لا يجب أن تعطى لكل من هب ودب . !

الطبيب . . لا يعمل إلا بترخيص . . ولا يعطى الترخيص إلا بعد التأكد من أنه طبيب . . وليس حلاقاً . !

وكذلك المهندس . . والمحامي . . والمحاسب . . وبقية المهن . . حتى الخبّاز . . لابد من تصريح من البلدية والتجارة والصحة . . والغرفة التجارية والعين العزيزية . . إلى آخره .

* أبو هشام :

إطمئن . . يا أبو أحمد .

في ظل حرية الصحافة . . يختفي كل هؤلاء الذين في بالك . . من غير المؤهلين . . والأدعياء . . والمتطفلين على الكتابة . . والذين دخلوا الصحافة من أبوابها الخلفية .

كل هؤلاء وأمثالهم . . لن يكون لهم مجال . !

في النهار . . تختفي كل الخفافيش . !!

* **أبو أحمد:**

يسلم فمك . . يا دكتور . !

يا جمـاعـة . . أقـول ـ للمـرة المليـون ـ خذوهـا من قصيرها . . ترى السكر ارتفع . . وضغط الدم كذلك . !

بالله عليكم . . لوكانت الصحـافـة حرة في العـراق . . وفي العـالم العـربي أيضـاً . . كان يمكن لواحـد **كصـدام حسين** . . أن يرتكب كل هذه الجرائم . !!

* **الشيخ خلف:**

اللهم ثبّت أقدامنا بالقول الطيب .

* **أبو أحمد:**

يسلم فمك . . يا شيخ خلف . !

* **الشيخ خلف:**

شكراً . . لابأس . . **يهوى المديح مبرز ومقصر** . !

ـ أوكما قال الشاعر .

* **أبو ناصر:**

على الـذم بتـنـا مجـمـعـيـن وحـالـنـا
من الـخـوف حال المجمعين على الحمـد

* **أبو أحمد:**

هل ستقلبـونهـا . . لغة **هيروغلوفية** . . ومسخرة وكلاماً غير مفهوم . !؟

* **أبو ناصر :**

نأسف يا أبـو أحمـد . . ونقـدم اعتـذارنا الشديد لجرح مسامعكم . . بما لا تفهمون !!



* **شـــرف :**

كنا ـ طال عمرك ـ نتكلم عن الصحافة .

* **أبو هشام :**

بالمنـاسبة . . الأخ الأستاذ أبو ناصر . . كتب مقالاً . . على هيئة (**خطاب مفتوح لخادم الحرمين الشريفين**) عن مستقبل مكة المكرمة .

الحقيقـــة . . عرض عليَّ المقـال . . واستشـارني ولم يكن لي عليـه ملاحظـة . . بل وجـدتـه . . موضـوعياً . . وهـادفـاً . . ومتزناً ـ ومع ذلك اعتذر كل رؤ ساء التحرير عن نشره . . ومعي صورة منه .

* **الأمـــير :**

إذا ما في مانع لدى الأخ أبو ناصر . . فيقرأ علينا .

تفضل يا أبو هشام

« إنـه يهمني أن تصبـح مكة المكرمة في وضع متميز يتناسب وجلال موقعها وحرمة البيت العتيق .
إن من أكثـر اهتمـامـاتي الـدائمـة العمل على تحسين وتطوير مكة المكرمة والمدينة المنورة » .

(فهد بن عبدالعزيز)
مكة المكرمة ٢٨ رمضان ١٤٠٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

خادم الحرمين الشريفين . .

الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد،

فقد تولى إدارة الأراضي المقدسة والاضطلاع بمسئوليتها ـ عبر أربعة عشر قرناً ـ عدد كبير من الملوك والأمـراء . . وطـويت صفحاتهم ولم يسجل التاريخ ـ بمعايير الحق وموازين الإنجاز الصحيح ـ إلاّ لنفر ضئيل منهم . !

وأن الحـال في مكـة المكـرمـة ـ رغم آلاف الملايين التي أنفقت وتنفق ـ لا يسر مسلمـاً . . وهبـه الله قدراً من البصـر والبصيرة . . ولا يتلاءم ـ أبداً ـ مع مكانة وقدر هذه المدينة العظيمة . . أم المدائن وعاصمة العالم الإسلامي بأسره .

وأن كل ما ينفق . . وسينفق . . يدخل في عداد الترميم والترقيع . !

وبـاستثنـاء المسجـد الحـرام . . والمـآثـر القديمة . . والأنفاق . . والمشروع المقتـرح لشـركة مكة للتعمير . . وبعض المباني القليلة . . فلا شيء في مكة . . يستحق البقـاء أو المحـافظـة عليـه ـ بل إن عشـرات الأحيـاء فيهـا . . ما من سبيل لإصلاحها إلا بإزالتها تماماً .

فإن أردت ـ أعـانـك الله وحفظـك ورعـاك . . وأنت أهـل لذلـك ـ أن تفتح لك صفحـات التـاريـخ وأن يسجـل اسمـك بمـداد من ذهب في سجـل البنـاة العظام

والخـالـدين . . فأمـر ـ أطـال الله بقـاءك ـ بإيقـاف نزيف الصـرف على التـرقيـع والترميم . . وشكل (لجنة عليا) برياستك وإشرافك المباشر ـ ممن لا يقل عن مائة « دمـاغ » ـ من ذوي الألبـاب ـ في التخطيـط والتنظيم والهنـدسـة والعمران وتطوير المـدن ـ يختـارون بأشخـاصهم وكفـايـاتهم ومـواهبهم من مختلف الجنسيات . . وينزلون في فندق الانتركونتنتال مثلاً . . أو قصر منى . . ويرصد لهم ما لا يقل عن ١٠٠ بليـون ريـال على عشـر سنـوات (كل سنـة ١٠ بليـون) ويقـال لهم (هذه الإمكـانـات بين أيـديكم . . ونـريـد عاصمة المسلمين أحسن من أي عاصمة في الـدنيـا وعلى أكـرم المستـويـات وأفضلها . . هذه مسئوليتكم . . والإمكانات بين أيـديكم . . فكـروا . . وتـدبـروا . . وخططوا . . سنتين كاملتين . . وبعدها يبدأ التنفيـذ ـ باسم الله وعـونـه ـ على ثمـاني سنـوات . . في كل سنـة مرحلة . . ولا تاخذكم في الحق لومة لائم . !

إن فعلتهـا ـ يا طويـل العمـر ـ وأنت قادر إن شاء الله وجـديـر بالنهـوض بهـذه المسئـوليـة الكبـرى . . فأنت تقضي «دفعـة واحـدة » على كل حملات التشكيك ودعـاوى التـدويل وأراجيف المرجفين ، وتحقق ـ في ذات الوقت ـ أملاً عظيماً من آمـال المسلمين ولن يضـاف اسمـك إلى سجـل العظماء الخالدين فقط . . وإنما ستكون من أبرزهم وأجلهم وأولهم . . وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . . وتؤكد ـ ياطويل العمر ـ معنى اختيارك أن تكون (خادماً للحرمين الشريفين) .

وفقكم الله وأعانكم وشدّ أزركم ، ، ،

مكة المكرمة ٢٩ رمضان ١٤٠٨ هـ

يا طويل العمر . .

قد يوجد ـ من بيننا ـ معوقون لا يطرح اقتراح أو رأي . . إلاّ وتصدّوا له بالتعويق والتسفيه والتفشيل .

فليطمئنوا . . فإن في ساحات التاريخ وموازين الله عز وجل ـ متسعاً . . إن أرادوا أن يكونوا في عداد البناة . . ودعامات الخير والإصلاح . !
وستسعهم رحمة الله أيضاً إن سعوا إليها . !

* الأمـير:

اقتـراح . . جديـر بالدراسة والتأمل . . وأشارك الأخ أبو هشام رأيه . .

* أبو أحمد:

يظهر أن الأخ أبو ناصر . . باعتباره « **مكاوي** » **متحمس** جداً لمكة المكرمة .

* أبو ناصر:

أنـا ابنهـا . . **ولا فخر . . ولدت فيها . . وترعرعت بين** أحضانها ـ أبا عن جد .

لأنـك « جداوي) يا أبـو أحمـد . . **فلا تحس . . بمـا** أحس . . ولا تشعر . . بما أشعر. !

* الأمـير:

أرجـوكم . . لا أريـد أن أسمـع كلمة « مكـاوي » أو « جداوي » أو « قصيمي » أو « جيزاني » .

كلنـا إخـوان في وطن واحـد . . موحد . . وترى . . ما توحـد ـ إلا بالتعب والـدم والتضحيـات الهـائلة . هذا لا

يخفى عليكم جميعاً.

*** شــرف:**

إن من السهولة جداً . . أن نرفع الاتهام في وجه أبو أحمد . . بالإقليمية . . وإثارة النعرات . . والتعرض للوحدة الوطنية . . وتهديد السلام الإجتماعي . . كما كان يفعل السادات مع خصومه . !

ولكن ـ إذا سمحت . . طال عمرك . . هذه حقيقة مع الأسف الشديد . . حقيقة يمارسها إخوان لنا في الوطن . . ومسئولون . . وبعضهم حصل على أرقى الشهادات من أوروبا وأمريكا . . والجميع يتبرأ منها إلاّ أنها ـ في حقيقة الأمر . . وعلى مستوى التطبيق العملي والممارسة الفعلية . . موجودة . . موجودة . !

إن بعض الإدارات . . وبعض المرافق الحكومية . . تكاد أن تكون حكراً على قبيلة معينة . . أو إقليم معين . . ويأتي مبدأ الكفاءة والجدارة والإستحقاق في آخر القائمة .

ولابد من التصدي لهذا الموضوع . . بحسم وجدية . !

*** الأمــير:**

لن نسمح بممارسات كهذه . . ولا نقبلها . . بأي حال من الأحوال .

وكما ذكرت لكم . . بأن عبدالعزيز ـ الله يغفر له ويجزيه بالخير ـ لم يوحد هذا الوطن إلاّ بالتعب والدم والتضحيات الهائلة .

تأكدوا . . لن نسمح بشيء من هذا القبيل . !

ومن جانبي . . أكون معكم صريحاً وواضحاً . . ساسمح بمناقشة كل موضوع . . وأي موضوع . . في مجلسي هذا . . وبمنتهى الحرية ـ إلا هذا الموضوع . . فلا أسمح بمناقشته من قريب أو بعيد . . وبشكل مباشر أو غير مباشر . أرجو أن يكون هذا مفهوماً لجميع الإخوان .



*** شــرف :**

كنا . . نتحدث عن **الصحافة** .

أنا أعتقد أنها مظلومة . . وظالمة . !

مظلومة . . لأنها لا يمكن أن تكون إلا صورة للمجتمع . !

وظالمة . . لأننا نفترض فيها الريادة . . والرائد لا يكذب أهله . . ولكنهم ـ مع الأسف ـ لا يفعلون .

* صالح :

قبل يومين . . أراد أخونا أبو ناصر . . أن يداعب مسئولاً كبيراً بإحدى المؤسسات الصحفية . . فاتصل به ـ بالهاتف ـ في مكتبه بالمؤسسة . . وقال له : ألا ترى أن هذا « الهلس » المنشور في صحيفتكم هذا النهار . . يمكن أن يؤدي بكم إلى النار . ؟ فأجابه المسئول قائلاً : لا . . يا أخي . . الذين يمكن أن يؤدي بهم إلى النار . . هم القرّاء ـ أمثالك ـ الذين يضعون أيديهم في جيوبهم ـ وهم بكامل قواهم المعتبرة شرعاً ـ ويخرجون الريال أو الريالين . . ويشترون هذا « الهلس » . !

* أبو هشام :

يروي أحد الإخوان . . أنه كان بمجلس أمير المنطقة . . في اليوم التالي لما يُدعى بالإثنين الأسود . . الذي انهارت فيه البورصة في نيويورك . . وتعرضت فيه معظم المؤسسات المالية في العالم . . وكبار رجال الأعمال . . للضرر ـ على نحو أو آخر . . وخرجت إحدى الصحف المحلية . . بآراء عجيبة . . لبعض أساتذة الجامعة مؤداها . . أن اقتصادنا بخير . . وأنه لم ولن يتأثر بما وقع هناك . !

ويضيف الراوي . . بأن الأمير . . قال : الحمد لله . . أنني لم أدخل إبني جامعة ـ كهذه ـ حتى لا يتلقى فيها العلم على أيدي أمثال هؤلاء . !

هل نحن قرية مهجورة . . أم بلد صغير منعزل عن العالم . ؟ أم نعيش في كوكب آخر . !

من أجبرهم على أن يقولوا كلاماً كهذا . ؟!

*** شـرف:**

أخونا أبو ناصر . . له رأي في هؤلاء . . وأمثالهم .

*** أبو ناصر:**

الرأي قديم . . ومنشور . . ومؤداه بأن أغلب هؤلاء ليس لهم دور . . وأنهم عبء على مجتمعهم . . وأنهم يدّعون الإيمان بقضية الحرية مثلاً . . ولا يمارسونها . . ويتشدقون بالتقدمية ولا يطبقونها ، ويرددون مبادىء كثيرة في مجالس الليل . . وإذا أصبحنا نجد أمامنا إنساناً آخر . . يمارس سلوكاً . . عجيباً . . ومزدوجاً . . ليس له ـ أدنى صلة ـ بحديث الليل من قريب أو بعيد . !

وما زلت أخشى ـ ويدي على قلبي ـ أن يفيق المجتمع على الحقيقة القبيحة المؤلمة . . وهي : أن عدداً لا يستهان به من أبنائه . . قد خذلوا آماله . . واغتالوا أحلامه . . وخيبوا ظنه . . وفجعوه . . وما كانوا رموزاً

مضيئة . . ولا مشاعل هادية . . ولا يفرحون . ! وإنما أصبحوا عبئاً عليه . . بدلاً من أن يكونوا إضافة جيدة . . ومطلوب منه ـ ليس أن يتقبلهم فقط ـ وإنما يمنحهم ثقته واحترامه . . وأن يهيئ لهم المراكز والوظائف والامتيازات . . وأن يغدق عليهم . . ويدللهم . . وأن يستمر في الإعجاب بهم . . والتصفيق لهم . . وتسليط الأضواء عليهم . . بدون مبرر . . ومن غير مقابل . . أو عائد . !

وهنا سنواجه « كارثة » مزدوجة . !

مجتمع يدير ظهره . . ولاعبون ـ إن قدر لهم أن يلعبوا ـ ولكن في الوقت الضائع ، وبلا جمهور . !



* صالح :

لم يَعد الأمر مقتصراً على هشاشة دور المثقف أو ضعف تأثيره . .

* أبو هشام :

كأني بالحال . . وقد أصبحنا نواجه دوراً ضاراً . . ومؤذياً . . من بعض هؤلاء . !

* شـــرف :

والله إني حزين . . على مئــات الألــوف من الشبــاب والشـابـات . . ما هم عارفين رؤ وسهم من أرجلهم ضاعت الحقيقـة . . واهتـزت ـ في نفـوسهـم ـ كثيـر من المَبـادىء والمثل . . واختلطت عليهم معالم الطريق . !

يقرأون كلاماً . . ثم يقرأون كلاماً مناقضاً .

يسمعون كلاماً . . ثم يسمعون كلاماً مناقضاً . !

حتى في بيــوتهم . . الأب يقـول كلامـاً . . ويمـارس سلوكـاً مختلفـاً . . والمدرسة أيضاً . . والمجتمع كله . . الصحافة . . والإذاعة والتلفزيون . !

إنهم يعيشون حيرة قاتلة . !

ويواجهون تناقضاً . . مربكاً ـ حقاً . !

والله . . معذورين . . معذورين . !

* أبو أحمد :

ونحن غير معذورين . . ونتحمل مسئوليتهم أمام الله .

حتى ـ الإعلام . . طايح فيهم ـ ليل نهار ـ تقريعاً . . ومنّاً :

ـ عملنا لكم المدارس . !

ـ بنينا لكم الجامعات . !

ـ أنشأنا لكم المستشفيات . !

ـ خصصنا لكم المكافآت . !

لو . . أي واحـــد فيكم . . قال ـ كل يوم ـ لولـده ـ وهـو أبوه . . وملاذه بعد الله :

ـ أنا يا ولد . . باصرف عليك . !

ـ أنا يا ولد . . أهيىء لك كل شيء . !

ـ أنا يا ولد . اشتريت لك السيارة . !

ـ أنا يا ولد . . .

أتصـور ـ في النهـايـة ـ أنـه سيضيق . . ويتذمر . . وقد يترك البيت . !

وإن بقي . . فهو اللامنتمي . !

ما يهمه في البيت شيء . !!



أبو هشام :

أجد من واجبي ـ طال عمرك ـ أن أذكر ـ من جديد ـ كما قلنا في بداية الجلسة . . بأن أموراً كثيرة . . تستدعي إعادة النظـر . . وأن أمـوراً كثيـرة تقتضي مراجعـة شاملة . . وأن

مرحلة جديدة في حياتنا نتطلع و ـ بأمل كبير ـ إلى أن تبدأ . .

وفي ذات الوقت . . نأمل أن لا تؤخذ أي كلمة في هذا النقـاش . . منكم . . أومن أحد من الإخوان . . بأي قدر من الحسـاسيـة . . فرائـدنـا ـ إن شاء الله ـ الخيـر . . وهـدفنا . . هو المصلحة العليا للوطن . . ومستويات أرقى من الحياة . . لكل مواطن .

وليس لنـا أي مصـالـح خاصة . . أومطامح ذاتية . . أو أغراض شخصية . . على الإطلاق .

وليس فينا . . راديكالي . . ولا انقلابي . . ولا من دعاة الثورة . . أو التغيير بالعنف أو الدماء .

نحن دعـاة إصلاح . . ومع « الشرعية » . . مع تطويرها ونمـوهـا . . والحفـاظ عليهـا بالارتقاء بها . . ودعمها بما نرى أنه الحق والخير .

يعني ـ طال عمـرك ـ كمـا ترى . . ليس ـ أي واحـد فينـا تلميـذاً في المـدرسـة ولا طالبـاً في الجـامعـة . . ولا شاباً صغيراً . . الجميع تجاوزوا الحلقة الخامسة . . ويركضون في السـادسة . . ولكل واحد منا إسهامه الخاص في خدمة مجتمعه . . بقدر ما يتاح له من ضوء . . ومن إمكانات .

ووالله . . إن الـوطـن يشـغـل في نفـوسـنـا أكـبـر

المساحات . . ويهمنا ـ كما يهمكم إن شاء الله ـ الحفاظ عليه واستمرار استقراره وأمنه وسلامته . . وليس ثمة أطماع خاصة في شيء . . لا منحة أرض . . ولا تذاكر مجانية . . ولا شرهة . . ولا شيء من هذا القبيل . !

كما أنه ليس ثمة حسابات خاصة مع أحد . . ولا اسقاطات مغرضة على أحد . . ولا رغبة في تسجيل مواقف . ! وليس فينا موتور أو حاقد . . أو صاحب غرض أو هوى .

نتكلم بحسن نية . . وتجرد تام . .

* **الأمير:**

والله يا أخي ما عندي شك . . وما في سبب للخلاف . . ولا في سبب لسوء الفهم . . وليس ثمة داع للخوف . . طالما أن الكلام في النور . !

وثقتنا فيكم كبيرة . . إن شاء الله .

وإن من رحمة الله على هذه الأمة . . أن يكون أبناؤها على هذا المستوى .

ما أرى فيما قلت . . وفيما قال الإخوان ما يدعو للزعل . .

والله . . ما يزعل من الحق . . إلا ضيق الصدر . . أو ضيق الأفق . !

وإن شاء الله . . ليس فينا من هو ضيق الصدر . . أو ضيق الأفق . كلنا إخوان . . ونتكلم في إطار الثقة والحب . . والولاء .

* أبو ناصر :

نعم . . الثقة والحب والولاء للوطن .

* الشيخ خلف :

الولاء لله عز وجل . . وين رايح يا أبو ناصر . ؟

* أبو أحمد :

والله . . بعد هذا العمر الطويل . . ما زلنا نتعلم ألف باء . !!

* أبو ناصر :

آسف يا شيخ خلف . . الولاء لله عز وجل . . ثم للوطن .

* الشيخ خلف :

ما في . . ثمَّ . . الولاء لله عز وجل . . ولكتابه . . ولسنة رسوله . . أنتم ما زلتم تفكرون ـ بعد ـ في الحجارة . . والمباني . . والمادة والأرض . كل هذه الأشياء لا تعني لنا شيئاً . . ولا قيمة لها في حقيقة الأمر . . ولا تساوي ـ عند المؤمنين حقاً ـ جناح بعوضة . . كله زائل ويبقى وجه الله عز وجل . .

أنا أستأذن ـ طال عمرك ـ لقد طال بناالسهر ولم يبق على أذان الصبح غير خمس ساعات ونصف . .

تصبحون علي خير . . يا إخوان .



*** أبو أحمد :**

قادر الله . . إن « سلف » الونيت . . الخاص بالشيخ خلف . . ما يدق الليلة .

*** أبو هشام :**

إن « ونيت » الشيخ خلف . . يختلف ـ تماماً ـ عن « ونيت » أبو أحمد . . الله يعطيه الصحة والعافية . . والقادر على كل شيء . ! !

*** أبو أحمد :**

قصدك إيه يادكتور . ؟!

*** شـرف :**

قصده شريف . . وفي محله يا أبو أحمد . !

*** أبو أحمد :**

لقد ذهبت بيَّ الظنون ! !

* **الشيخ خلف :**

يا أبو أحمد . . نحن لا نهتم بسيارة . . ولا دراجة . !

أروح للبيت على الأقـدام . . ونؤدي الواجب قبل النوم ـ على أكمـل وجـه ـ بإذن الله . . ونقـوم على صلاة الصبح من غير منبه . . هذا من فضل الله عز وجل . !

ولا نعرف . . هذه الألوان الغريبة من الطعام والشراب .

نحن نعتقـد في اللبن . . والتمر . . كمادتين أساسيتين للصلب والترائب . !

نستودعكم الله . . تصبحون على خير . !

* **أبو ناصر :**

طبعاً يا أبو أحمد . . فكرة ما في . . عن « **الصلب والترائب** » . !!

* **أبو أحمد :**

وهـل يستطيـع أحد منكم أن يدّعي معرفته بكل قواميس اللغة العربية . ؟

* **أبو هشام :**

التعبير قرآني . . يا أبو أحمد . . طبعاً لم تدرسوه في « **فيكتوريا** » . ؟!

* **أبو أحمد :**

أستغفـر الله . . ولكني أحتفـظ بحقي في الـرد على أي كلام غير موضوعي . !!

* **أبو ناصر :**

هل أخذت بالك من كلام الشيخ خلف . .

* **أبو أحمد :** لقد أفحمته . !!

ولـو استمـر . . ولم ينسحب . . فقـد تقـع « **المنـازلـة الكبرى** » بيني وبينه . . وقد تكون « **أم المعارك** » .

* **أبو هشام :**

والله لم تفـحـمــه . . ولا في شيء . . والـجـمــاعــة كلامهم . . بسيـط . . وواضـح . . وحاسم . . إنما قصد أبو ناصر الكلامُ الأخير عن تأدية الواجب على أكمل وجه !!

* **أبو أحمد :**

وأنـا كلامي . . بسيـط . . وواضح . . وحاسم . . وهو أن الجمـاعـة . . عندهم الطبقة « الوفقانية » ما تشتغل . . إذن الباقي يشتغل . . شيء طبيعي . !

* **شــرف :**

إذن أنت تعترف بأن الطبقة الفوقانية عندك . . هي التي تعمل فقط . !!

* **أبو أحمد :**

أنا لم أعترف بشيء . . والموضوع شخصي جداً . . وخاص جداً . . فلماذا تجعلون منه قضية وطنية للنقاش العلني . !

* **شـــرف :**

كل الذي يهمنا يا أبو أحمد . . أن نعرف : أي طبقة التي تعمل عندك فعلاً . !!

* **أبو أحمد :** الطبقتان تعملان . . وبكل كفاءة وفعالية . !

* **أبو ناصر :**

إن العبرة ـ دائماً ـ بالتطبيقات العملية . . وأنا ـ شخصياً ـ اعتبرت الموضوع منتهياً . . عندما تقبّل أبو أحمد برقية العزاء الشهيرة . . من (أبو هشام) في تأبين الطبقة الأخرى . !

* **أبو أحمد :**

أولاً : أنا لم أتقبّل برقية العزاء . . ورفضت الرد عليها . . فهي عارية من الصحة جملة وتفصيلاً . . ولا تستحق الرد . . كما أنها تستهدف البلبلة . !

ثانياً : أنا أعرف الجهات المغرضة . . والمعادية . . التي تروج لمثل هذه الأمور . . ولقد اتضح لي ـ بما لا يدع

مجـالاً للشـك ـ أن « المستشـار » نفسه . . كان في مقدمة دعاة البلبلة والتشكيك في القضية . !

ثالثـاً : أعـود . . وأكـرر . . للمـرة المليـون . . بأن المـوضـوع . . شخصي جداً . . وخـاص جداً . . وأنا في غايـة الإستغـراب من إصـراركم العجيب . . والمريب . . على مناقشته . !

* أبو هشام :

الغـريب حقـاً . . أن المستشار . . يردد أمام الناس . . وفي المجالس الكبيرة كلاماً مؤداه أن (أبو أحمد) هو أسد الغابة . . الذي يخرق « النارجيلة » ويشفط ماءها . !

وعندما ينفرد بأحدنا . . يقول كلاماً مختلفاً . !

* أبو ناصر :

ليس ثمة تناقض . . وتفسير ذلك عند المستشار . . إنه لا يريد أن يتسبب في فراغ دستوري . .

* أبو أحمد :

صحيـح أنـا فرحت بمغـادرة الشيـخ خلف . . ولكنني أتمنى أن يكون معنا . . لإيقاف هذه « الهرطقة » . .

* أبو ناصر :

والله . . أنـا الـذي فرحت ـ فعـلاً ـ بمغـادرة الشيـخ خلف . . لأني كنت خايف أن يستـديـر على أبـو أحمـد

ويقول له :

ـ يا أبو أحمد . . تقول إنك مسلم . . ومثقف وفاهم . ؟

● ما المقصود بمصطلح (**سد الذرائع**) الذي يتردد دائماً .؟ وما هي شروط سد الذريعة في الشريعة الإسلامية .؟

أوما المقصود بمصطلح (**المصالح المرسلة**) مثلاً . ؟

أو ما المقصود بالحديث (**المرسل**) والحديث (**المرفوع**) . ؟

أوما الفرق بين (**الوصي** . . **والولي** . . **والقيّم** . ؟

أوما الفرق بين **العقد الباطل** . . **والعقد الفاسد** . . **والعقد المضاف** . . **والعقد المعلق على شرط** . . وعبارة (الهازل !) ومدى صلاحيتها لإبرام التعاقد . ؟!

*** شرف :** ستكون كارثة . . لا محالة . !

*** أبو أحمد:**

في ناس غير موضوعيين ـ جالسين معنا هنا . ! هذا للإحاطة والعلم . . لا أكثر . . ولا أقل . !



* صالـح :

يا طويل العمر . . إن الليل يمضي . . ولقد أثقلنا عليك . !

* الأمـــير :

ما فيه خلاف . . مستأنسين . . نجلس إلى الصبح . . ونصلي جماعة .

* أبو أحمد :

على شريطـة أن يتعهـد الإخـوان أمـامكم ـ وهم بكامل قواهم المعتبـرة شرعـاً ـ أن لا يتطـرقـوا إلى المـوضـوعـات الشخصيـة والخـاصـة . . من قريب أو بعيـد . . وبشكـل مباشر أو غير مباشر .

* الأمـــير :

ما أعتقد أن الإخوان لديهم ما يمنع من الإستجابة لرغبتك .

* أبو ناصر :

وبالمقابل . . يتعهد أبو أحمد أمامكم ـ وهو بكامل قواه المعتبـرة شرعاً ـ أن يكف عن الإدعاء **بالمنازلة الكبرى** . .

مع الشيخ خلف . . والزعم بـ « **أم المعارك** » . !

وهدفنا هو الحفاظ على « أبو أحمد » . . حتى لا يروح ـ مأسوفاً عليه ـ **في** « **شربة مويه** » . . ويحط إصبعه في عينه . . وبدون تدخل من أحد . !

*** أبو أحمد :**

إن مطلب الإخوان ـ طال عمرك ـ يذكرني بشيء خطر على بالي هذه اللحظة . . وهو أننا كنا نجلس في « أوتوبيس » مريح وفخم ويقود « الأوتوبيس » الشيخ خلف . . ونتعرض أثناء القيادة ـ لهزات مزعجة . . ومطبات عنيفة . . وبدلاً من أن نلفت نظره . . مطلوب منا أن نقول له : والله . . آسفين . . نحن الذين لم نعرف كيف نجلس في الأوتوبيس . !!

على كل حال . .

أنا موافق على طلبات **الإخوة الحلفاء** . . ولو أنها غير متكافئة . !

هيا . . إسمعونا الكلام المفيد . . وأنا من جانبي سألتزم الصمت . . بقدر ما أستطيع . !!

*** أبو هشام :**

تلاحظون ـ طال عمرك ـ أن بعض المسئولين في الدولة . .

وفي مواقع مختلفة ـ ليسوا في مستوى المسئولية . . وليسوا في مستوى الثقة . .

* أبو أحمد :

نعم . . والله . . بعضهم متكلس . . خلاص الشرايين مسدودة . . ولا عنده ما يقدمه . !

والبعض . . كانوا ـ في يوم من الأيام ـ ولكن تخطاهم الزمن . . وتجاوزهم التاريخ . !

يعني . . كان صالحاً ومنتجاً . !

ولكن انتهت (مدة الصلاحية) . !

أقصد . . عمره الافتراضي (الإداري . . أوغيره) انتهى ـ بكل المعايير . !

والبعض . . آخذينها « مقاولة » ما يطلع إلا بطلوع الروح ـ أعني ما يطلع إلا بالوفاة والانقراض الطبيعي . !

قالوا : فحص دوري للسيارات . . لحماية أرواح الناس .

قلنا : عمل عظيم . . وسمعنا وأطعنا . !

ولكن أمثال هؤلاء . . لماذا لا يمرون بفحص دوري . . حماية لمصالح الناس . !

والبعض . . أخذوا أكثر مما أعطوا ـ ولو أن بعضهم

شباب ـ يعني ـ طال عمرك . . يغادرون ـ بكل هدوء . . ومن غير ضجة . . غير مأسوف عليهم . . و يفسحون المجال لمن هو أكفأ وأجدر . . وأقدر على الإضطلاع بالمسئولية والنهوض بالواجب .

ترى . . البلد بخير ـ طال عمرك ـ ولا عقمت الأمهات . !

*** أبو ناصر :**

في هذا الإطار ـ أعني إفساح المجال لمن هو أكفأ وأجدر . . وأقدر على الإضطلاع بالمسئولية والنهوض بالواجب ـ أود أن أقول . . وقد أطيل . . فأرجو المعذرة .

*** الأمير:** تفضل . . يا أبو ناصر .

*** أبو ناصر :**

هناك شريحة كبيرة من أبناء الوطن يشكلون ـ في مجموعهم ـ جيلاً من الكفاءات والخبرات في كل مجال كانوا ـ وما زالوا ـ رائدهم الخير ، وهدفهم الإصلاح ، وغايتهم المصالح العليا للوطن .

وكانوا ـ وما زالوا ـ من دعاة التطوير والإصلاح والحوار . . لا التغيير والتدمير والقهر ، وأن الوطن للجميع وأن مصالحه . . هي العليا ، وأن المسئولية عنه . . ليست

وقفاً أو امتيازاً لفئة دون أخرى ـ بل هي واجب مشترك . . ينبغي أن يضطلع به الجميع ، وأمانة مشتركة مناطة بالجميع .

وكانوا ـ وما زالوا ـ مع « الشرعية » ـ كما أوضح الأخ أبو هشام ـ بتطويرها ومؤازرتها والارتقاء بها إلى أفضل المستويات . . حتى تكون قادرة على إدارة هذا الوطن . . في أحلك الأزمات بما يجنبه العواصف . . وبما يكفل له الاستقرار والوحدة والتقدم والرخاء . . وحولها . . ومن ورائها الأمة كلها .

وقد كان ـ مع شديد الأسف ـ حظ هذه الفئة من عناية القيادة ورعايتها وثقتها . . ضئيلاً جداً . . لا يتناسب ـ بحال ـ مع مكانتها ومصداقيتها ، ولا يواكب تطلعاتها الكبيرة وإخلاصها وولاءها وإيمانها الشديد بواجب خدمة الوطن . . وشعورها ـ بحق ـ أنها إضافة جيدة وليست عبئاً عليه .

ويشعر بعضهم أنه قد أضير . . وأنهم وجدوا أنفسهم بعيدين عن مجال الخدمة العامة . . وأن جهات معينة كانت وما زالت عيونها ـ دائماً ـ عليهم : ماذا يقرؤون . ؟! ماذا يكتبون . ؟! ماذا يقولون . ؟! ماذا يقصدون . ؟!

ويشعرون أيضاً أنه ـ لو وجهت تلك الجهود والطاقات لمتابعة وتطويق سلبيات فئات أخرى . . هي ـ فعلاً ـ ضارة بالوطن وكيانه . . بل وتهديد حاضره ومستقبله ـ لما وصل الحال إلى ما نرى ونسمع . !.

ومع التسليم بأن ثمة حفنة من المثقفين والمؤهلين قد تنكّبت ـ مع شديد الأسف ـ الطريق السليم . . وفرّطت في مصداقيتها وتخلّت عن واجباتها ومسئولياتها تجاه مجتمعها . . ومارست دوراً رديئاً وقبيحاً في التضليل والنفاق والتبرير . . وخداع المواطن والتدليس على ولاة الأمر والاستخفاف بالمصالح العليا للوطن . . فلا يصح أن يكون ذلك حكماً عاماً . . وما كان سائغاً أن تكافأ تلك الحفنة على ذلك الدور الذي مارسته . . وما زالت . !

وتبدو النتيجة . . وكأن الوطن قد حرم من عناصر قادرة . . وكفاءات ممتازة من أهل الرأي والعلم والخبرة والوعي والحيدة والنزاهة . . كان يمكن استثمار طاقاتهم وقدراتهم وإخلاصهم وولائهم وحماسهم لخدمته . . والإسهام الإيجابي والفعَّال في النهوض به في مختلف المجالات .

وهذه الفئات ـ أعني فئات المخلصين من المثقفين والمعتدلين والمؤهلين ـ أصبحوا يشعرون بكثير من

الإحباط وخيبة الأمل :

● فلا القيادة تعبأ بهم . . أو تثق فيهم . . أو حتى تسمع لهم .

● ولا أصحاب الرأي الواحد يعبأون بهم . . أو يثقون فيهم أو حتى يسمعون لهم - إن لم يضعوهم في صفوف الأعداء الذين يجب التخلص منهم . . وإزاحتهم عن الطريق . !

وهم يأملون في المرحلة الجديدة . . أن تبادر القيادة - بكل مسئوليات القيادة وواجباتها وتبعاتها وتكاليفها - وتأخذ زمام المبادرة . . وتشجع كل صاحب رأي من المخلصين . . ومن الذين يعلمون . . وتستوعب الحركة السريعة للمجتمع . . واختلاف الرؤى بين قواه .

يعني . . طال عمرك - وأرجو أن يكون للإطالة ما يبررها - ما عاد يصح أن يبقى أحد رهينة لكلمة من موظف في الدولة يقول :

والله المعلومات التي عندي عن فلان . . أن له اتجاهات معينة . !

المعلومات التي عندي عن فلان . . أن له أفكاراً معينة . !

والموظف نفسه . . الله يعلم مدى حيدته وموضوعيته

ـ فضلاً عن مستواه الثقافي والتعليمي . . ودرجة وعيه . !

إن كل الـدول الـتي اجتـازت حواجـز التخلف . . وأصبحت دولاً متقدمة فعلاً . . لم تقم على مفاهيم كهذه أبداً . !

ما قامت على مجمـوعـات من الـخـائـفين . . أو المنكسرين . . أو المهضومين . . أو الحيارى . !

لقـد نهضت على أيـدي وسـواعـد الأصحـاء من أبنائها الـذين شعـروا بحب الآخـرين لهم . . وثقتهم فيهم . . واطمئنانهم لما يفعلون أويقولون . ! ولم تكن العلاقة بينهم وبين أي جهـة من الجهـات . . علاقـة قلقة . . أويشوبها الحذر . . أو التوجس . !

إن التقـدم . . هوغيـر القـوة المادية العابرة . . أوالوفرة الطـارئـة . إنه تلك العلاقة القائمة على الثقة المتبادلة . . وأن الوطن للجميع . . وأن المواطن بريء دوماً . . ومحب لوطنه ـ بالضرورة ـ حتى يثبت العكس . !

*** الأمـير:**

ما في خلاف أساسي . . على ما ذكره الأخ أبو ناصر . نستأنف أحسن . !

* صالح :

كان الأخ الأستاذ أبو ناصر . . يتحدث في نقطتين هامتين :

الأولى : هي ضرورة الإستفادة من شريحة ممتازة وجيدة ومخلصة . . وتمكينها من أداء واجبها بالمشاركة الفعالة والإسهام الإيجابي في إدارة شئون بلادهم .

النقطة الثانية : وقد لا تخلو من حساسية ـ ولكني أثق أنها ستكونْ موضع العناية . . ومحل الاهتمام .

أعني : أن يتمكن كل مواطن من الاضطلاع بكافة مسئولياته . . والنهوض بكافة واجباته . . وأن لا يدّعي أحد ـ في يوم ما ـ أنه قد حيل بينه وبين أداء مسئولية . . أو القيام بواجب .

كل هذا . . كان في إطار نقطة رئيسية . . وهي حسن اختيار المسئولين . . على مبدأ الكفاءة والجدارة والاستحقاق . . والفرص المتكافئة . . والمساواة التامة .

تخطر لي . . نقطة . . ربما يعتبرها بعضهم حسّاسة قليلاً . . وهي (**احتكار الحقيقة**).

أردت أن أقول : إن للحقيقة أكثر من وجه . . وأن هناك متسعاً في المذاهب الأربعة وفي أقوال العلماء المعتمدة في

القديم والحديث . . ما يعين . . وما يساعد إن شاء الله تعالى .

يعني . . يظـل باب الاجتهـاد مفتـوحـاً ـ إلا ما كان فيـه نص قطعي من الكتاب أو السنة .

* أبو أحمد :

اجتهـدنا بمقال في السياسة . . فحبسني « بن مسعود » في الحمام . ! سوّد الله وجهه . !

* أبو هشام :

كلها كم يوم يا أبو أحمد . . وعامل منها قضية . ؟

ماذا يقـول النـاس . . الـذين سجنهم خمس سنوات وست سنوات . ؟!!

* أبو أحمد :

على كل حال . . كان الله بالمرصاد . !

* الأمــير :

أرى أننا تطرقنا إلى سلبيات . . قد انطوت صفحتها . !

وأعتقـد أننـا لا ننكـر الـدور الإيجـابي لهذه الأجهزة في استئصــال شأفـة الإجـرام . . وتـوطيـد الأمن . . وحمـايـة

الكيان ـ بل وفي منع الكثير من الجرائم . !

*** أبو أحمد :**

أبداً ـ طال عمرك ـ لا ننكر هذا الدور . . ولا ينكره ـ إلا إنسان غير موضوعي .

وليس الوطن . . كله سلبيات . !

ترى . . حتى الأجهزة التي تكلمنا عنها . . من جوازات أو جمارك أو مطبوعات . . أو غيرها ـ إن حديثنا . . لا يعني أنها ـ كلها ـ سلبيات .

بالعكس . !

كان رأيي ـ وما زال ـ أن هناك **سلبيات عديدة** . . مسئول عنها المواطن نفسه .

ـ من يسهم في صناعة الموظف الطاغية . ؟

ـ المواطن بسلبيته وتخاذله . . وتخلفه عن إبلاغ رؤسائه . !

ـ من يشغل المسئولين . . بالطلبات « الهايفة » وأبسطها : طلب منحة الأرض الثانية . . أو الثالثة . !

ـ من يخالف ـ كل يوم ـ أنظمة البلديات مثلاً والمرافق المختلفة . ؟!

ـ من « يبعزق » في المياه مثلاً . . التي تُكبدنا آلاف

الملايين . ؟ !

المواطن . . وأهله . . وأبناؤه . . وخدمه . !

ـ من يخرب ـ بسوء الاستخدام ـ الحدائق العامة . . والأرصفة ؟

ـ من يحطّم عشرات من أعمدة الكهرباء . . وإشارات المرور . . كل يوم . ؟ !

طبعاً . . الأفندي . . المدلل . . المتسيب . . إبن المواطن ـ في الأغلب الأعم ـ وليس إبن المقيم أو الزائر الأجنبي . !

كل هذه سلبيات . . نعترف بها . . ولا يمكن تجاهلها . . أو إنكارها . ولا بد من العمل على تطويقها . !

ولكن . . أردت أن أقول ـ طال عمرك ـ إن التعبير عن الألم . . حق طبيعي لكل إنسان .

فإذا كان لنا ـ معكم ـ حق التفكير . . وحق التعبير . . فإن ما ذكرته عن واقعة « حبس الحمام » يدخل في هذا الإطار . !

والله من وراء القصد .

أردت أن أقول ـ طال عمرك ـ بأننا لسنا في حالة عداء مع أحد . . نحن في حالة حوار مع النفس ومع

الآخرين . !

* الأمــير :

على كل حال . . الماضي مضى . . وانقضى . !

عمـره ما كان ـ نظـامنـا ـ دمـوياً . . أو إرهابياً قائماً على التصفيـات الجسـدية . . والانتقام والتشفي . . ولن يكون إن شاء الله .

والأمور تغيّرت . . بلا شك . !

ونحن أبناء اليوم . .

نريد أن يقتصر حديثنا على اليوم وغداً . . واليوم أحسن من الأمس . . وغداً أحسن وأفضل بإذن الله .



* أبو هشام :

يا جماعة . . الوقت يسرقنا . . والليل يمضي وقد أثقلنا على الأمير . . وعلى أنفسنا .

لابد من التركيز على الجوانب الأساسية .

* الأمــير:

ترى . . أنـا ما تكلمت بعـد . . ولي وجهـة نظر . . لم أوضحهـا . . أنتم جالسين ـ هنـا ـ حتى أذان الفجـر . . نصلي جماعة . . ثم تتوكلوا على الله .

تفضل يا أستاذ صالح .

* صالـح:

في أعقـاب العـاصفـة الخطيرة التي تعرضت لها منطقة الخليـج . . تمـر دولـه ـ والمملكـة ـ أهمهـا وأكبرها ـ بكل المعـاييـر ـ بمـرحلة دقيقـة جداً . مرحلة تستلزم ـ كمـا قال الأخ الأستـاذ أبـو هشام ـ إعادة النظر في كثير من الأمور . . وتستوجب مراجعة شاملة للعديد من الأوضاع .

كمـا تقتضي قرارات ومبـادرات شجـاعـة من القيادة . . التي تضطلع بهذه المسئولية وتنهض بهذا العبء .

الإصـلاح الشـامـل ـ لم يعد واجباً وطنياً فحسب بل هو ـ اليـوم ـ مطلب عالمي إنسـاني . . يتنـاول بالتغييـر الأسرة الدولية كلها ـ حتى الإتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية .

يحسن أن نستبق الحوادث . . ولا نتعامل معها بأسلوب « ردود الفعل » .

وقبـل أن تبـرز أصـوات من هنـا أو هنـاك ـ وهي قادمة لا

محالة ـ يجدر بنا أن نأخذ زمام المبادرة ونعمل على سلسلة من الإصـلاحـات . . وفي مقـدمتهـا الشـروع في تكـوين وإنشاء مجلس الشورى المأمول .

* **أبو أحمد :**

مجلس الشورى . . وفهمنا .

أمـا حكـايـة سلسلة من الإصـلاحـات . . يعني جلسنا لصلاة الظهر . . وليس الصبح . !

وهـل كنـا ـ طوال الليل ـ نتحدث في النشرة الجوية . . وأحوال الطقس . . وأمور الصيد . . وزواج المُتعة . !؟

ياجماعة خلصونا . !

التـركيـز واجب . . والتلخيص مطلوب . . والاختصـار مستحب . ! ـ على أني أجد من واجبي . . أن أنوه بجانب إيجـابي جداً . . في هذه الجلسة . . وهو : أننا لم نتطرق ـ من قريب أوبعيـد ـ لثـلاث قضايا مهمة جداً . . أصبح لا يخلو منها مجلس في البلد . . وهي :

أولاً : الجو . . وحالة الطقس

ثانيـاً : الـزواج . . وفـلان اعرس الأسبوع الماضي . . وفلان ينوي تجديد فراشه . !

ثالثاً : قضية الأعمار والسن . . والجدل العقيم حول هذه المسألة .

ولذلك . . فاسمحوا لي . . بأن أتوجه للجميع بأخلص الشكر وأعمق التقدير ووافر الامتنان . . على تفضلهم بعدم تناول مثل هذه القضايا بالبحث العميق أو السطحي !

*** أبو هشام :**

ما كان يكفي الوقت الطويل الذي أهدرناه . . في قضية أبوأحمد . . التي لا ينفع فيها . . كل « **الكافيار** » الموجود في الاتحاد السوفييتي وإيران . . ولا « **الكابوريا** » الموجودة على كل شواطىء العالم . . ولا حتى « **أحاليل التماسيح** » . !

*** أبو أحمد :**

يا طويل العمر . . سأضطر . . إلى فتح النار . . و«**الضرب في المليان**» . ! كما يقول الإخوان في مصر .

*** الأمير:** هوّن . . يا أبوأحمد . !

لا داعي . . للمليان . . ولا غير المليان . . ياإخوان . !

الموضوع وما فيه . . أن الأخ أبوأحمد . . تقدم إلينا بالشكر . . ونحن ـ من جانبنا ـ يجب أن نتقبله . هذا كل ما في الأمر . . وينتهي الموضوع عند هذا الحد . !



* **أبو ناصر :**

في إطار التركيز والتلخيص والاختصار . . يمكن وضع سلسلة الإصلاحات . . **في مطلبين رئيسيين . . وجوهريين :**

● **دعم القضاء . . بمختلف درجاته وأنواعه وسلطاته . . وتحديث أنظمته . . وضمان استقلاله وفعاليته وعدالته . . وبسط نفوذه وتثبيت قواعده . . بما يضمن ترسيخ التطبيق الشامل للشريعة . . بغية الوصول إلى المقاصد العليا لها . . من إقامة العدل وتحقيق المساواة ، وإشاعة الإصلاح ، وإيتاء كل ذي حق حقه . . بما يجعل من مجتمعنا صورة كريمة للدولة الإسلامية المعاصرة . . ومثلاً يحتذى ـ إن شاء الله ـ في تطبيق الإسلام العظيم .**

يعني . . هيئة قضائية . . سلطة قضائية مستقلة . . تبسط نفوذها على كل صغيرة وكبيرة . . ولا تبقي قضايا الناس . . دايرة من موظف . . إلى موظف في الحكومة . . ومن إدارة إلى أخرى .

كل القضايا . . تنظر في المحاكم المختصة .

وكـل السلطات والأجهزة . . منفذة لأحكام القضاء . . ومالها شغل في شيء . !

ولتحقيق هذا الهدف . . قبل إختيار القضاة . . لابد من تهيئة وتـوفيـر كل ما يعينهم على الاضطـلاع بمسئولياتهم وواجباتهم وتبعاتهم .

لا بـد من الـسكن الـلائق ، والمـرتب المجـزي ، والسيارة . . والسائق . . وكافة الامتيازات والحصانات اللازمة .

ما نحوجه . . لأمر من أمور الدنيا . . لازم يكون مرتاحاً تمـامـاً . . وهـذا ـ فيمـا أعلم ـ أنـه عرف سائـد في الدولة الإسلامية . . منذ البداية .

* أبو أحمد :

وحتى لا يأتي أحـد التجـار الخبثاء . . ويقول له : هذه زكـاة رمضـان يا سيـدي الشيخ . . وأنا ما أعرف أوزعها . . وزعها من فضلك بمعرفتك . . أنت تعرف المحتاجين . . نحن لا نعرفهم . !

طبعـاً . . وهـو ـ في حقيقـة الأمـر ـ عارفهم أحسن من الشيـخ . ! وربما يترددون علية شخصياً . . ولا يجدون إلا المماطلة والتهرب . !

* **أبو ناصر:**

● النقطة الرئيسية الأخرى . . أو المطلب الرئيسي الآخر . . هو إعادة النظر . . في **نظم التعليم** بمختلف مراحله وأنواعه ودرجاته (بنين وبنات) وتطويره والارتقاء بمناهجه وخططه وبرامجه بما يضمن تخريج أجيال مؤهلة للإسهام الإيجابي والفعال في بناء حاضر الوطن ومستقبله . . وقادرة على مواجهة تحديات العصر .

إذا تحقق هذان المطلبان : دعم القضاء وإعادة النظر في أوضاع التعليم . . وتحققت ـ قبل ذلك ـ الشورى . . فأعتقد أننا وضعنا أقدامنا على الطريق الصحيح .

والباقي كله . . يمكن اعتباره تفصيلات ملحوقة . . وسوف تتحقق ـ بالضرورة ـ وتلقائياً . ! !

* **أبو أحمد:** يعني . . خلصنا . . وخلاص ؟ !

* **أبو هشام:**

لا . . ما هو خلصنا . . وخلاص . . يا أبو أحمد . !

هناك قضايا أخرى . . كثيرة . . ومتعددة . . وهامة جداً ـ ولكن مجالها المجلس المأمول . . مجلس الشورى . . بلجانه المختلفة المتخصصة .

إن من المتعذر ـ في جلسة كهذه ـ أن تحصر كل

القضايا . . والمشاكل ـ لكن خذ عندك :

ـ العمالة . . ومشاكلها . !

ـ المرأة . . ومجالات عملها . !

ـ التجارة . . وشئونها . !

ـ الإعلام . . وأوضاعه . !

ـ الإصلاح الإداري . !

ـ الأراضي . . وملكيتها . . وحدود التملك . !

ـ الخطوط السعودية . . تظل مملوكة للدولة بالكامل . . أم نحولها إلى شركة مساهمة عامة . . أو نصف . . ونصف . ؟!

ـ الزراعة . . نزرع القمح . . أو لا نزرع . !

ـ نزرع احتياجنا . . ولا داعي للتصدير . ؟

ـ نزرع نصف احتياجنا . . ونوفر المياه . ؟ ونوفر مليارات . . تذهب إعانات إنتاج .

ـ البترول . . كم ننتج . ؟

هل نتوسع في بيع الخام . . أم نتوسع في إنتاج المواد المكررة . . ونبيعها بعائد أفضل . ؟

ـ في شئون التعليم . . على سبيل المثال :

ـ الكتاب المدرسي . . هل نظل نصرفه ـ بالمجان ـ

للطلبة والطالبات . . هكذا . . وإلى متى . ؟
أم أن هذا خطأ تربوي قبل أن يكون إهداراً لمئات الملايين من الريالات . ؟

كل هذه القضايا وأمثالها . . تطرح في اللجان المختلفة في المجلس . . بمشاركة المختصين في الوزارات والدوائر المختصة . . ومن يلزم .

ولا خاب . . من استشار . !

ولا ندم . . من استخار . !

يعني . . ولي الأمر . . يكون أمامه . . أكثر من خيار . . وأكثر من بديل . . وأكثر من تصور .

* صالح :

لا أتصور أن يكون دور المجلس المأمول مقتصراً على إبداء الرأي ـ فيما يحال إليه فقط . . وإنما أن يمارس ـ فعلاً ـ ما يدعى بسلطة التشريع ـ أعني سن الأنظمة المختلفة أو تعديلها .

هذه هي الوظيفة الرئيسية والأساسية التي تمارسها كل برلمانات العالم . . والتي يمارسها ـ فعلاً ـ مجلس الوزراء حالياً .

ولذلك . . فإن من المتصور أن تنضم « **لجنة الخبراء** »

بديـوان الرئاسة . . إلى المجلس المأمول . . لتشكل أهم عنصر فيه . . وهوسن الأنظمة واللوائح المختلفة . . والتي يفترض أن تكون ملزمة للكافة بمجرد تصديق الملك عليها . . ونشرها في الصحيفة الرسمية .

* **أبو أحمد:**

وما هي « لجنة الخبراء » هذه . ؟

* **أبو ناصر:**

لجنة الخبراء . . هي شعبة متخصصة في ديوان مجلس الوزراء . . مهمتها وضع الأنظمة واللوائح المختلفة .

كمـا لا يخفى عليـك . . مجلس الـوزراء . . لا يسن أنظمـة . . ولا يضـع أنظمـة . . المجلس ينـاقش ويقـر أو يرفض . . أو يطلب التعـديـل ـ لكن (**المطبـخ**) هو لجنـة الخبـراء . . التي تضم نخبـة ممتـازة من رجـال الشـريعـة والقانون . . يعملون ـ بدون ضجة إعلامية . !

* **أبو أحمد:** ما شاء الله . ! ومن هو رئيسها . ؟!

* **أبو ناصر:**

رئيسها . . واحد مواطن . . مؤهل . . دكتور قانون . . ويعمل بدرجة وزير .

* **أبو أحمد:** ما شاء الله . !

* **أبو هشام**: ما شاء الله عليك يا أبو أحمد . !
حاسب نفسك من المثقفين . . وما عندك فكرة . !

* **أبو أحمد** : والله . . لا أشم على يدي . !
عمري . . ما قرأت إسمه . . ولا شفت صورته في صحيفة . !

لو كان يعمل (مدير مباحث) سكتنا . . لكن الرجل يشغل موقعاً عاماً . . هذا شغل (حنابلة) . !

* **شرف**: ربما كان التقصير مشتركاً . !

* **أبو أحمد**: والله . . يا جماعة . . كبرنا . !

* **شرف**: تقصد في السن . ؟!

* **أبو أحمد**: لا . . والله . . أقصد ـ كبلد . . كوطن . !
إدارات كثيرة . . ومصالح مختلفة . . ومؤسسات لا حصر لها . . وقضايا متشعبة . . ومشاكل . . ما لها أول من آخر . !

* **الأمير**: طبعاً يا أبو أحمد . ! ماذا تظن . !
نحن دولة كبيرة . . كبيرة بكل المعايير . .
هل تعلم . . أن عندنا إثنين ونصف مليون طالب وطالبة في مراحل التعليم المختلفة . ؟
خذ هذا مجرد مثل . !

* أبو أحمد: الله يعيننا . . ويعينهم على زمانهم . !

* صالـح :

ولـــذلـك . . طال عمـرك . . فإن الإسـراع في تكـوين المجلس وإخراجه إلى حيز الوجود . . أصبح ضرورة ملحة وعاجلة .

إن جملة من الإعتبـارات الهـامـة . . تستوجب الإسراع وتقتضي المبادرة . . منها :

● إن الـمـجـلس المأمـــول . . هو ضرورة ـ بلا شك ـ لولي الأمر . . في المرحلة القادمة . . كمعين له في تقديم الــرأي الســديـد والمشـورة النـاضجـة . . القـائمـة على الـدراسة . . وتبادل الآراء . . وطرح البدائل المختلفة . . ليقر ما يراه مناسباً ومحققاً للهدف .

● إن الـــمـــجـلس الـمأمــول . . سوف يسـتـــوعــب ـ بالضــرورة ـ بعض العنـاصـر التي لا يشـك في وطنيتها أو مصـداقيتهـا أو كفـايتهـا أو حمـاسهـا للإصـلاح ـ عبـر قناة شرعية . . تنشئها الدولة ـ بدلاً من تركها تتنكب طريقها في التعبير عن آرائها . . بكل ما قد يعتور ذلك من محاذير أو أخطاء .

● إنـــه لم يعـــد مقبـــولاً . . ولا معقـــولاً في أي بلد في

الـدنيـا . . أن تحتكـر كافـة سلطـاتـه من تشريعية وتنفيذية وغيرها سلطة واحدة (كما هو الشأن حالياً في مجلس الوزراء) .

لابد من الفصل بين السلطات . . وإعطاء كل سلطة استقلالها .

● إن وعـوداً كثيـرة من ولي الأمـر أذيعت ونشـرت ـ عبـر سنوات مختلفة ـ بأن مجلس الشورى في صدد التكوين . . وأنه سوف يتحقق قريباً جداً .

● إن المجلس ـ مهمـا كان مستـواه الحالي ـ هو موجود فعلاً . . ولم يصدر قرار بإلغائه .

يعني . . إعادة تكوين وتشكيل لمجلس هوـ من الناحية القانونية ـ قائم بالفعل .

* أبو أحمد :

قصدك . . يعني يكون المجلس القادم في مكة المكرمة . ؟

* أبو ناصر: ولِمَ . . لا . ؟

طول عمره في مكة المكرمة .

* أبو هشام :

والله فكـرة . . طال عمـرك . . الحكم في الرياض . . والصنـاعـات الأسـاسيـة في الجبيل وينبع . . والزراعة في

القصيم وتبوك . . والإصطياف في الطائف . . أو أبها . . والشورى في مكة المكرمة . . وهكذا . . تنوع في إطار الوحدة . !

*** أبو ناصر:**

يا جماعة . . مكة المكرمة عاصمة العالم الإسلامي . . وموطن الشورى منذ فجر الإسلام . . وأنا ـ والله ـ آسف وحزين . . أن يقال عنا : إننا دولة (خليجية) فقط . . لأن هذا إنزال من قدرنا ومكانتنا . . التي شرفنا الله بها .

إن دولتنا زعيمة العالم الإسلامي . . وأهم دولة إسلامية . . ودورنا . . يتعاظم ويتنامى كل يوم . . والمرحلة القادمة . . مرحلة غاية في الأهمية .

ترى . . أنا آخر واحد يمكن اتهامه بالإقليمية الضيقة . . طول عمري من دعاة الوحدة العربية ـ فضلاً عن الوحدة الوطنية .

*** الأمير:**

ما في اتهام لأحد ـ لا سمح الله ـ ولا ادعاء على أحد . . وليس هناك سبب . . يعني ـ في أحسن الأحوال ـ نحن إخوان . . نفكر بصوت مسموع . . لا أكثر ولا أقل . !

* **شـــرف :**

وأزيــدكـم من الـشعــر بيتــاً . . إن المقــر في مكــة المكرمة . . تعتبرونه جاهزاً . . عندكم فندق الإنتركونتننتال هنــاك . . قاعــة اجتمــاعــات . . ولا مجلس الأمن . . وملحقات ومرافق مختلفة . . وأراضي فضاء حوله .

* **أبو أحمد :**

حسب معلومـاتي . . فإن المقـر جاهـز في الرياض . . وعلى أحدث طراز . . وقد كلف مئات الملايين .

* **أبو ناصر :**

فندق الإنتركونتننتال في أبها . . كلف أكثر . !

هل تستطيع أن تقول لي : فيم يستخدم . ؟

* **أبو أحمد :**

فنـدق عظيم وفخم . . أنـا ـ شخصياً ـ شفته . . ونزلت فيه . . قبل ثلاث أو أربع سنوات .

* **أبو ناصر :**

أرجـوك . . أريـدك أن تتخيـل يا أبـو أحمـد . . مجـرد تخيل . . أن الحكومة قد أعطتك هذا الفندق (**منحة**) . . أو هبـة لا ترد ـ على شرط واحـد : أن يستمـر الفندق ـ فيما أنشيء من أجله ـ يعني يستمر يؤدي وظيفته . . كفندق . !

* **أبو أحمد**: قبلت المنحة . . وقبلت الشرط . !

* **أبو ناصر**:

إن كان ذلك كذلك ـ كما يقول العميد طه حسين ـ فابشر . . بأكبر كارثة تتعرض لها في حياتك . . أنت وأولادك من بعدك . . وربما لحقت الأحفاد . !

شوف يا سيدي . .

حتى تشغل فندقاً كهذا . . لازم تصرف عشرة ملايين ريال في العام ـ على الأقل . . كمصاريف ثابتة . . في زبائن . . أو ما في .

والدخل مليون ريال .

إذن عندك صافي خسارة تسعة ملايين ريال . . كل سنة . . وهكذا دواليك . !

هذه مجرد حسبة دكاكيني . !

* **أبو أحمد**:

والله . . لقد تبخرت الحسبة التي كانت في رأسي . !

حسبي الله عليك . . يا أبو ناصر . !

خلونا في المفيد . . والمختصر . !

الحقيقة يدور في ذهني سؤال :

يعني . . إذا قدّر الله . . وصار المجلس . . أتصور أن

كل جلساته . . يمكن بثها في التلفزيون . . ونشرها في الصحف .

ليتفاعل الناس من ناحية . .

وليحاسب أعضاء المجلس في الكلام . . ولا أحد يحاول أن يواري الحقيقة . . أو يغمغم في الكلام . !

* **الأمير :**

ما هو وقته ـ بعد ـ يا أبو أحمد . !

* **أبو أحمد :**

والله . . طال عمرك . . أنا أستأذنك في شيء وأرجو أن تسمحوا لي ,

في عندنا في البلد . . شركة مساهمة كبرى . . يشارك فيها الجميع تقريباً . . ألا وهي شركة (**ما هو وقته**) .

هذه الشركة . . آن الأوان أن تحل . . وتصفى . !

كل ما قلنا شيء . . قالوا : ما هو وقته . ! !

وهناك شركة أخرى (**ذات مسئولية محدودة**) يشارك فيها بعض المسئولين . . وعدد كبير من موظفي الحكومة والتجار . . ومن في حكمهم . . ألا وهي شركة (من أنت . ؟ ويش تكون . ؟) .

كل ما تتطرقنا إلى قضية من قضايا المجتمع أو مسألة عامة . . قالوا : **من أنت . . ويش تكون . ؟!**

* **الأمـــير :**

شوف يا أبو أحمد . . والكلام للجميع

هذه الشـركـة الأخيرة . . أتفق معك أنها مالها لزوم . . وأقـل صفـة تنطبق على من يُسـاهـم فيها هو ضيق الأفق . . والجهل بطبيعة الأمور .

أمـا **الشـركـة الأولى** . . فتأكـد . . أنهـا باقية . . وأنها مستمرة . . وأنها ضرورية . !

ترى . . الأمـور مرهـونـة بأوقاتها . . وكل شيء في وقته مليح ـ كما يقول الأجداد .

والزايد أخو الناقص . !

* **أبو أحمد :**

ولكن في هذا الإطـــار . . ألا تعتقـدون أن المجلس قد تأخر كثيراً . ؟ لقد انتظرنا طويلاً . !

* **الأمـــير :**

أكـــون معـك صريحـاً . . كان من الممكن أن تنتظـروا أطـول . . نحن بشـر . . يا أخي ولسنا ملائكة . . ويسري علينا ما يسري على البشر من صواب وخطأ .

مسئـوليـــاتنـــا . . وأعبـــاؤ نـا . . كثيـرة ومتعـددة . . ومعقدة . . في الداخل والخارج .

ومـع تعقيـدات الـدولـة العصـرية . . وكذلك تعقيدات السيـاسـة الـدوليـة . . واشتعال أوار الصراعات الإقتصادية والسيـاسيـة والعسكـريـة والمذهبية في المنطقة تتزايد أعباء القيـادة . . ومسئـولياتها . . لا تنس أننا جزء من هذا الوطن العـربي الكبيـر . . وهـذا العـالم الإسـلامي الأكبر . . بل نحن في القلب منـه . . شوف المـرحلة التي نجتـازها . . وطبيعتها وأجواءها ـ ومع ذلك . . فلم ينشغل ولي الأمر عن أحـلام النـاس وتطلعاتهم وأمانيهم . . وأن يسعى لاستلهام حاجات مجتمعه . . ويحولها إلى فعل . !

* صالـح :

أتـفق معكم فيمـا تفضلتم به عن تعقيـدات الـدولـة العصـريـة . . ولكنهـا ليست وليـدة اليوم . . ولا حتى هذا القــرن . . لقــد بدأت من أواسـط القـرن السـادس عشـر الميـلادي . . وتطـورت . . ووجدت هذه التطورات تعبيراً عنهـا في النظـريـات الإقتصـاديـة العديدة التي ظهرت . . والتي تعتمد ـ مهما اختلفت ـ على فكرة تقسيم العمل .

وظهــرت أفكــار ونظــريــات في المجــالين الإداري والسيـاسي ومؤدى هذه الأفكـار ـ مهمـا اختلفت مجـالات تطبيقهـا ـ أن المـديـر أو الحاكم أو القائد . . لا يستطيع أن يرى ويسمع ويخطط وينفذ لا بنفسه فقط . . ولا بالاتصال

المباشر بكل أفراد المؤسسة التي يكون مسئولاً عنها . . سواء أكانت مؤسسة إنتاجية . . أم كانت جيشاً . . أم جهاز حكم ووطنا . . وكذلك الأمر في « الإعلام » الذي لم ينتقل من الخصوصية إلى العمومية فقط . . ولكنه جعل العالم أشبه بقرية « الكترونية » بفضل التقدم المذهل في وسائل وأساليب وأدوات الاتصال . وكان من آثار هذه التغيرات كلها استحداث أساليب جديدة . . وحلولها محل القديمة أو استخدامها مع الأساليب القديمة جنباً إلى جنب . . بحيث تؤدي ـ كل منها ـ وظيفتها في إطار معين وإلى حد معين . وفي نفس الوقت . . فإن كثيراً من الأساليب ـ خاصة أساليب الاتصال ـ لم يعد يصلح ـ أو يكفي ـ بالضرورة للعصر الذي نعيش فيه . . ليس لعدم الصلاحية من الأصل . . ولكن لما أشرتم إليه من تطور الدولة العصرية وتعقيداتها التي تشمل أجهزتها وأساليب إدارتها على حد سواء .

* **الأمير:**

إنني لا أختلف معكم فيما أشرتم إليه . . لكن أبوابنا مفتوحة . . كانت وستظل . !

* **أبو هشام:**

إن سياسة « **الباب المفتوح** » سواء على مستوى إدارة مؤسسة أو إدارة مجتمع .. لم تعد تكفي وحدها للاتصال بكل فئات العاملين في المؤسسة .. أوكل فئات المواطنين في المجتمع .. وبالتالي التعرف على كل القضايا والمشكلات والاتجاهات .. واتخاذ القرارات المستجيبة لحاجات وطموحات المجتمع في جملتها وتفصيلها .. ولذلك ظهرت الحاجة إلى قنوات الاتصال العديدة من رسمية وشبه رسمية .. مباشرة وغير مباشرة .. عامة وخاصة .. وكل منها يؤدي دوره في حدود الإطار العام دون تعارض أوتداخل . وعمل هذه القنوات يساعد على القياس الصحيح لاتجاهات الرأي العام .. وهوما يهم ـ بالدرجة الأولى ـ في رسم السياسات ووضع الخطط .. وتحقيق أماني المواطن .

* **الأمير:**

أراك .. لا تعطي « الباب المفتوح » ما يستحقه بل يبدو أننا مختلفون حتى على مفهوم « الباب المفتوح » وما تعنيه الكلمة ..

الباب المفتوح .. الذي نعنيه .. ليس هومجرد اللقاءات للسلام .. ربما كان هذا أبسط مظاهره .. الذي

نعنيه . . أن تكون القنوات سالكة . ! والتفاعل دائماً . . ومستمراً . . وعلى مختلف المستويات .

* أبو أحمد :

نحن حريصون ـ غاية الحرص ـ أن تكون القنوات سالكة . . ولكن ـ دائماً ـ نجد من يدعون بـ « **الوجهاء** » ومن في حكمهم يتقدمون . . ويتصدرون في كل مجلس مع أنكم تعرفون . . أن رؤوسهم فارغة تماماً . . ومعوقون . . وليس عندهم ما يقولونه . . غير هذا الكلام الممجوج . . بل إن بعضهم . . أصبح كالحشرات الضارة ينبغي التخلص منه . !

* الأمير :

يؤسفني . . أنك ما زلت ترى . . أن العلاقة بين المواطنين وولاة الأمر . . تنحصر في مثل هذه المناسبات . . لا . . يا أخي .

لقد أنشأت الدولة . . أعظم شبكة إتصالات في منطقة الشرق الأوسط بأسرها . . وهذه الشبكة جرى إنشاؤها . . لتستخدم . !

أريد أن أقول ـ بوضوح ـ ليس في بريد الملك . . ولا ولي العهد . . ولا المسئولين الكبار . . وأصحاب

القــرار . . ما يعكس خلاصــة تجــاربكم في خدمـة هذا الــوطن . . بل المـلاحـظ أن مستـوى مشاركتكم يبدو ـ في أحيـان كثيـرة ـ أقـل مما ينبغي . . وتبدو العلاقة بين الدولة وبينكم كأنها طريق ذو اتجاه واحد : عطاء مستمر من جانب الوطن . . وأخذ مستمر من جانبكم . !!

*** أبو ناصر:**

لكن ـ طال عمرك ـ هذا لا ينفي ـ بالطبع ـ أن ثمة فئات مستنيـرة . . وواعيـة تدرك أبعـاد ومسئـوليـات العـلاقة بين المـواطن والـوطن . . وتعـرف هذه العـلاقة على أنها عطاء متبادل وتفاعل مستمر ومتصل ودائم . . وتسعى لأداء دورها في العطاء .

*** الأمــير:**

أنا لا أتحدث عن فئات معينة ولا حالات خاصة . . أنا أتحـدث عن ظاهـرة عامـة . . ولكن لا نخرج عن موضوعنا الأساسي . . وهو المسئولية المشتركة تجاه الوطن .

شوف يا أخي . . نحن حريصـون على التفـاعل الدائم والمستمر بين القيادة على كافة المستويات وبين المواطنين من مختلف النوعيات .

ونحن ننظـر إلى المـواطن باعتبـاره هدف كل خطـة . .

وباعتبار أن تنفيذ أي خطة لا يمكن أن يتم في غيابه أو بمعزل عنه . . بل يجب أن يكون حاضراً ومشاركاً بجهده وفكره وإرادته الواعية وعطائه الذي يجب أن يكون في مستوى عطاء هذا الوطن له . ! !

في مرحلة مضت . . ربما أمكن التخفيف عن غياب المواطن في كثير من المواقع بالبديل الأجنبي أو باستخدام التقنية الحديثة . . ولكن هذين أمرين لا يمكن الركون إليهما في المدى الطويل . . لأن ولاء البديل الأجنبي لا يفترض أنه لهذا الوطن ، كما أن التقنية ـ التي تبدو حديثة الآن ـ ستكون متخلفة خلال بضع سنوات . . ما لم يتم استيعابها وتطويعها للظروف المحلية والعمل ـ من بعد ـ على تطويرها . . وهذه مهمة أبناء هذا الوطن .

وهذه ـ في حد ذاتها ـ نقطة . . يتعين التوقف أمامها . . لأنها جديرة بالحديث . . في إطار خطط التنمية التي بدأ تنفيذها عام ١٣٩٠ هـ وكجزء من مقتضياتها . . وكذلك بفضل وجود الأماكن المقدسة في أرضنا الطيبة ـ استقبلت المملكة عشرات الملايين للعمل والعمرة . . ومئات الألوف من العاملين من مختلف الجنسيات والأعمار والثقافات والاتجاهات الفكرية ـ وحتى درجات الصحة

البـدنية والنفسية ـ وهؤلاء العاملون بالذات لـم يكونوا مجرد عابري سبيل لا يتأثرون ولا يؤثرون . . بل هم عرضة للتأثر بمن ومـا يتعـاملون معـه هنـا من بشـر وأفكـار ومبـادىء وسلوك . . وهم ـ في نفس الوقت ـ عوامل تأثير . . ويمكن تصور تأثيرهم الاجتماعي من حقيقة أنهم منتشرون في كافة الأعمال والتخصصات من أستاذ الجامعة والخبير الفني . . إلى وظيفة السائق ومربية الأطفال .

ومؤدى ذلـك كله . . أن مجتمعنـا في حالة تفاعل نشط ومستمـر . . ولا شك أن أحـد الأهـداف الكبرى هو تحويل هذا التفاعل إلى طاقة إيجابية لصالح جهود التنمية . . وهذا يقتضي أمـرين : أن تكـون صورة هذا التفـاعل ـ لدى ولاة الأمـر ـ بكـل دقـة ووضـوح . . وبشكـل مستمـر وأن تكون معتمدة على الحقائق الناتجة من دراسات موضوعية متجردة من المصلحـة الخاصة . . وأن ينمى دور المواطن . . لأنه هدف التنمية . . وهو الشريك فيها . !

*** شـــرف :**

أعتقـد أنه سيكون في مجلس الشورى . . مجال رحب وواسع . . لكل التفاعل الذي تأملونه .

*** الأمـــير :**

وستظـــل سيـاســة « البـــاب المفتـوح » مطلوبـة . .

وأساسية . . وجوهرية . . ويجب أن نتمسك بها . . وأن ندعمها ونطورها . . وأن نتعاون على تخليصها من أي مظهر غير إيجابي .

*** شـرف:**

هل من الممكن ـ طال عمرك ـ الإشارة إلى بعض المظاهر غير الإيجابية . . في تقديركم ؟

*** الأمير:**

الرياء . . التدليس . . تزييف الحقائق . . عدم الدقة في نقل المعلومات . . ولا أريد أن أقول : البلاغات الكيدية . ! !

*** أبو ناصر:**

إذا سلّمنا . . بأهمية ما أشرتم إليه . . فإن صاحب القرار . . سيجد نفسه أمام مهمة ربما تبدو صعبة ولكنها ضرورية . . وهي حسن اختيار شرائح المثقفين التي يقربها منه ويسمع لها .

*** الأمير:**

المسئولية مشتركة . . والواجب مشترك والحكاية . . حق وواجب . . فإذا كان من حقكم أن تكونوا قريبين من أصحاب القرار . . وأن يسمع لكم . . فإن من الواجب عليكم . . أن تدركوا جيداً . . المسئولية الملقاة على

عواتقكم وأن تعوا ـ جيداً ـ طبيعة المرحلة . . وظروفها . . وأجواءها السائدة .

* **أبو ناصر:**

لكن يظل أصحاب القرار بحاجة إلى من يشارك ـ ولو بقدر ـ في فتح آفاق أوسع للمستقبل . . وليس بحاجة لمن يبرر الحاضر . !

* **الأمير:**

لا خلاف في هذا . . ولكن القضية تحتاج ـ في تقديري ـ إلى مبادىء . . أو قواعد . . أو ضوابط . . سمها ما شئت . !

أتصور . . مثلاً :

● أن هناك قضايا ليس مجال الحديث فيها . . لا صفحات الصحف . . ولا شاشات التليفزيون أو ميكرفونات الإذاعة . . ولا حتى المؤتمرات أو الندوات العامة أو الخاصة ـ ولكن الوسيلة المثلى لمعالجتها هي التوجه ـ مباشرة ـ إلى ولي الأمر المعني مباشرة وبشكل خاص لأن الهدف ـ في مثل هذه الحالات ـ لا يكون مخاطبة الجمهور العام بل يكون اطلاع ولي الأمر على ظاهرة ما أو الإدلاء برأي في ظاهرة قائمة أو الإرشاد إلى جانب يراه صاحب الرأي

● أن يكـون الـرأي . . لا مجرد اجتهاد شخصي . . ولكن يكون مبنياً على دراسة واستقصاء وتحليل علمي . . بحيث يقدم إسهاماً فعلياً وإيجابياً . . ويكون عوناً لصاحب القرار .

● أن تكـون القضيـة ـ محل إبداء الرأي ـ في حدها الأدنى ذات صلة وتأثير في قطاع من المواطنين .

● أن يكون الرأي هادفاً للصالح العام .

● أن يتم في الإطار العام لحركة المجتمع .

● أن يتنـزه هذا الـرأي عن الغـرض الشخصي . . أومظنة المنفعـة الخـاصـة . . وأن يكـون خالصـاً لوجه الله وصالح الوطن والمواطنين .

● أن يتجاوز حدود « ثرثرة المجالس » إلى مجال المشاركة الإيجابية بالرأي ـ **الذي إن وافق قبولاً لدى أولي الأمر أخذ به دون فضل ولا منّة . . وإلاّ ترك دون حاجة إلى شكر . !**

* أبو هشام: لقد ضيّقت واسعاً . . طال عمرك . . !!

* **الأمـــير:**

هذه ليـست تعليمــات . . هذه مجــرد تصــورات . . واجتهادات . . حتى نصل إلى أحسن النتائج . . ومع ذلك فالمجـال . . واسـع وخصب . . وليس ثمة داع للتردد . .

وأنا شديد التفاؤل بالمستقبل .

* **أبو أحمد :**

ونحن نشاركك التفاؤل بالمستقبل . . خاصة بعد إعلان ولي الأمر عن اللمسات النهائية للنظام الأساسي للحكم . . ومجلس الشورى . . والمقاطعات .

كيف سيكون المجلس المأمول . ؟

قصدي . . كيف سيكون تكوين المجلس . ؟

* **الأمير :**

لا أتصور . . إلا أنه يضم نخبة من أهل الرأي والمشورة . . وفي مقدمتهم العلماء .

* **أبو أحمد :**

العلماء . . في كل علم . . وفي كل تخصص . ! أعني الذين يعلمون . . أما الذين لا يعلمون . . فلا شورى منهم . . !!

* **الأمير :** بطبيعة الحال . .

* **أبو أحمد :**

والخبراء في شئون الدولة . . وقضايا الوطن . . وأصحاب الاختصاص في كل جانب من جوانب الأمة . . وفي كل شأن من شئونها . . من الذين يتوافر لديهم قدر

كاف من المعرفة والثقافة العامة التي تسمح لهم بتفهّم المسائل المتنوعة والمتشعبة التي تعرض عليهم . !

* **الأمـــير:** بطبيعة الحال .

* **أبو أحمد:** .

أقصد ـ طال عمرك ـ أهل الكفاءة والعدل . . بمعنى الكلمة . !

* **الأمـــير:** أتصور هذا . !

* **أبو أحمد:** المشهود لهم بالاستقامة والنزاهة . !

* **الأمـــير:** أتصور هذا . !

* **أبو أحمد:**

المعروفين بالحيدة والخلق القويم . . ونظافة اليد . . ونقاء الضمير . . وسابقة العمل المتجرد للصالح العام .

* **الأمـــير:**

لقد بدأت تضيّق واسعاً . . يا أبو أحمد . !!

كيف يمكن أن يختار هؤلاء الملائكة . . بالانتخاب . . الانتخاب الفردي . . أم الانتخاب بالقائمة ؟!

* **أبو أحمد:**

لا . . طال عمرك . . **لا انتخابات** . . ولا ضجة . !!

بيني وبينك ـ وأرجو أن لا تنقلها عني ـ نحن

المثقفين . . أو المحسوبين على هذه الفئة . . نخاف الانتخابات . . لعدة أسباب :

منها . . أن المرحلة . . والتجربة ذاتها لا تحتمل . . ومنها أن بعضنا لا يملك ـ حتى قيمة «**لافتة** » يعلقها على الشارع الذي أمام بيته . . فضلاً عن تكاليف حملة انتخابية ـ بكل ما تحتاج من مصروفات . . وبعضنا ما يحب الكلفة . . أصلاً . !!

ومن يضمن . . أن يفوز ـ في النهاية ـ نخبة أهل الرأي والكفاءة والعلم . . المشهود لهم بالاستقامة والنزاهة . . المعروفون بالحيدة والخُلق القويم وسابقة العمل المتجرد للصالح العام في البلاد . !!

من يضمن . . أن لا يتصدر « **الوجهاء** » إياهم . . أيضاً . ؟

اختاروهم ـ طال عمرك ـ وتوكلوا على الله !

*** الأمير :**

يعني قصدك . . تضع المسئولية والعبء على أصحاب القرار . !!

ربما يكون هناك تساهل في شرط ـ أو أكثر ـ في مستلزمات التعيين في من يتولون بعض الوظائف

التنفيذية . . لكن أتصور . . أن المعايير هنا . . ربما تكون أدق وأصعب .

*** أبو ناصر :**

الـوطن مليء بالـرجال الصالحين . . المتحمسين لأداء الواجب . . وأتصور- كحل وسط - في تقديري - أن يجري تشكيل **هيئة تأسيسية** . . قد تكون معلنة وقد لا تكون معلنة - من مائـة عضـو مثـلاً . . من أفاضل الرجال . . يرشحون لأصـحـاب القـرار ألف إسم . . يختـارون - من بينهم - مائة . . وتنتهي مهمة الهيئة بأداء وجب الترشيح .

على أي حال . . هذا مجرد تصور . !

والتصورات . . والاجتهادات كثيرة . . وفي الحركة بركة . !

*** أبو أحمد :**

ترى . . كلهـا - طال عمـرك - اجـتـهـادات . ! لا تؤاخذونا . ! **لا خير فينا - إن لم نقلها** . !

*** الأمـير : . . ولا خير فينا - إن لم نسمعها** . !

*** أبو أحمد :** نحن شعب طيب . . ومسالم . !

ما يحب **النكـد** . . ولا يحب أن تغلق أبـواب الفرح . ! ومطالبه محدودة جداً .

ونحن نستاهل . . وأنتم تقدرون . . إن شاء الله . !
ترى . . ما تلاقوا أحسن منا . !

* **الأمـــير:**

ولا أنتم تلاقوا . . **كلنا نصلح لبعض . !**

ونحن وإياكم ـ بلا شك ـ في مركب واحد . . وإن شاء الله . . هذا المركب . . يشق طريقه ـ كما نحب . . وكما تحبون . !

نعم . . في الحركة بركة . . وعسى الله أن يوفق ـ ولكن لا تنسوا ـ في غمرة الحماس لمجلس الشورى ـ كل ما قلته لكم عن جدوى ومنافع « الباب المفتوح » .

حتى المجلس المأمول . . وبكل الصفات الملائكية التي أشرتم إليها ـ ليس من ضمان في أنه سيحقق تعبيراً شاملاً ودقيقاً عن حاجات وطموحات مختلف الشرائح الاجتماعية . . ولذلك يجب أن تكون كل القنوات سالكة . . وفي إطار الشرعية .

. . والإصلاح عملية دائمة ومستمرة ولا تتوقف . .

والوطن للجميع ـ ولكن المسئولية مشتركة . . والواجب ينبغي أن ينهض به الجميع . . وبكل أمانة وتجرد وموضوعية وأن يكون الهدف ـ دوماً ـ هو رفعة الدين ، وعزة

الوطن ورفاهية المواطن . . والحوار موصول . !!

* أبو هشام :

إذا سمحتم - طال عمرك - وقبل أن نقوم من هذا المجلس . . أريد أن أسجل عدم إتفاقي مع رأي الأخ أبو أحمد في قضية (**التعيين**) وعدم قناعتي بالمبررات التي أوردها . !

* شـرف :

وأنا متحفظ على ما أبداه الأخ أبو ناصر . . عن **الهيئة التأسيسية** . !

* أبو أحمد :

كان قصدي . . نرمي الكرة . . عند ولاة الأمر . . وهم « أعرف » يتحملون مسئوليتها . !

هذا من ناحية . . ومن ناحية أخرى فإني ما زلت خائفاً . . أن تتسلق - بالانتخاب وليس التعيين - عناصر . . تعرفونها . . ما عندها علم . . ولا خبرة . . ولا تجربة . . ولا يشغل الوطن في نفوسهم . . تلك المساحة التي تتصورونها . !

أعني (الوجهاء) . . ومن في حكمهم . . من الذين يقفون في شارع التاريخ . . بالعرض . !

يا جماعة . . خذوها من قصيرها . !

وقد تكون (الهيئة التأسيسية) . . كحل وسط ونخلص . !

* صالـح :

إن كل الطروحات . . تدور في إطار (التعيين) . . وأنا أعتقـد أن ولاة الأمـر ـ مهما اجتهدوا في الانتقاء والاختيار ـ فستحـرم شريحـة من أصحاب الكفايات الذين لم تتح لهم الفرصة ليتعرف عليهم ولاة الأمر . .

ما ذنب هؤلاء في أن يحـال بينهم وبين شرف الخـدمـة العامة للوطن . ؟!

إن مبدأ **الإنتخاب** . . ليس جديداً على بلادنا . . فمنذ عهـد المغفـور له الملك عبـدالعـزيـز . . كانت المجالس البلديـة ينتخب أعضـاؤ هـا . . العمد أيضاً بالانتخاب . . وكل رؤ ساء المهن بالانتخاب .

هذا على مستوى الممارسة العملية . !

على مستـوى الطـرح . . والمناقشة العلنية الواسعة . . طرح المـوضـع ـ برمتـه ـ في الصحـافـة المحلية في بداية الثمـانينـات الهجرية . . وجرى نقاش موسع . . شارك فيه كبـار الكُتّـاب ورجـال المجتمـع . . وكـان التوجه العام هو الأخـذ بفكـرة الانتخاب . . وكان صدر الحكومة واسعاً . .

واستمر النقاش لعدة شهور . . وبمنتهى الحرية في التناول .

كلكم تتـذكرون هذا . . في صحيفة (**الندوة**) وفي (**قريش**) وفي (**المدينة**) . . على عهد ما يدعى بصحافة الأفراد . !

أردت أن أقول : إن التجربة . . الخطأ والصواب . . كفيل بتصحيح المسار . . قد لا يخلو الأمر من جوانب غير إيجابية . . يمكن تصحيحها ـ فيما بعد . !

ألـيس الـمجلس دورات . . كل دورة سنتين . . ثلاث . . أربع . . ثم تنتهي . . أم سيكون الأعضاء أبديين . . سرمديين . . لا تنتهي عضويتهم ـ إلا بالوفاة أو الانقراض الطبيعي . ؟!

إذن . . فلنجرب . . والزمن كفيل بتصحيح المسار ـ كما قلت . . وعلى الناس أن يتحملوا ـ في النهاية ـ تبعة اختيارهم . !

*** شـرف :**

قد يكون من المناسب ـ في المرحلة الأولى فقط ـ أن يكون الوضع على وجهين : نصف بالتعيين يكفل للحكومة أن تتيقن أن نخبة ممتازة من ذوي الكفاية قد دخلت المجلس ، والنصف الآخر بالانتخاب . . حتى تتاح

الفــرصــة للمــواطن أن يمــارس حقــه في الاختيــار . . وأن يتحمل مسئولية هذا الاختيار . !

* أبو هشام:

يا جماعة . . خذوا القضية من حيث المبدأ . !

إن كانت الأمــور ـ بالتعيين ـ فسنفــرغ التجــربــة من محتــواهــا . . من أول يوم ـ بل وسنفقــدهــا ـ حتى بريقهــا المأمول . . وتجاوب الناس معها . !

وكمــا ذكــر أخي (أبو ناصر): لسنا وطناً مهجوراً . . ولا دولة صغيرة . نحن وطن كبير . . ودولة كبيرة . . بكل المعايير .

وتجــربتنا القادمة . . والمأمولة . . ينبغي أن تكون على هذا المستوى . !

وكــذلك . . تناولنا للأمور . . ينبغي أن يكون على هذا المستوى أيضاً . !

* الأمـــير:

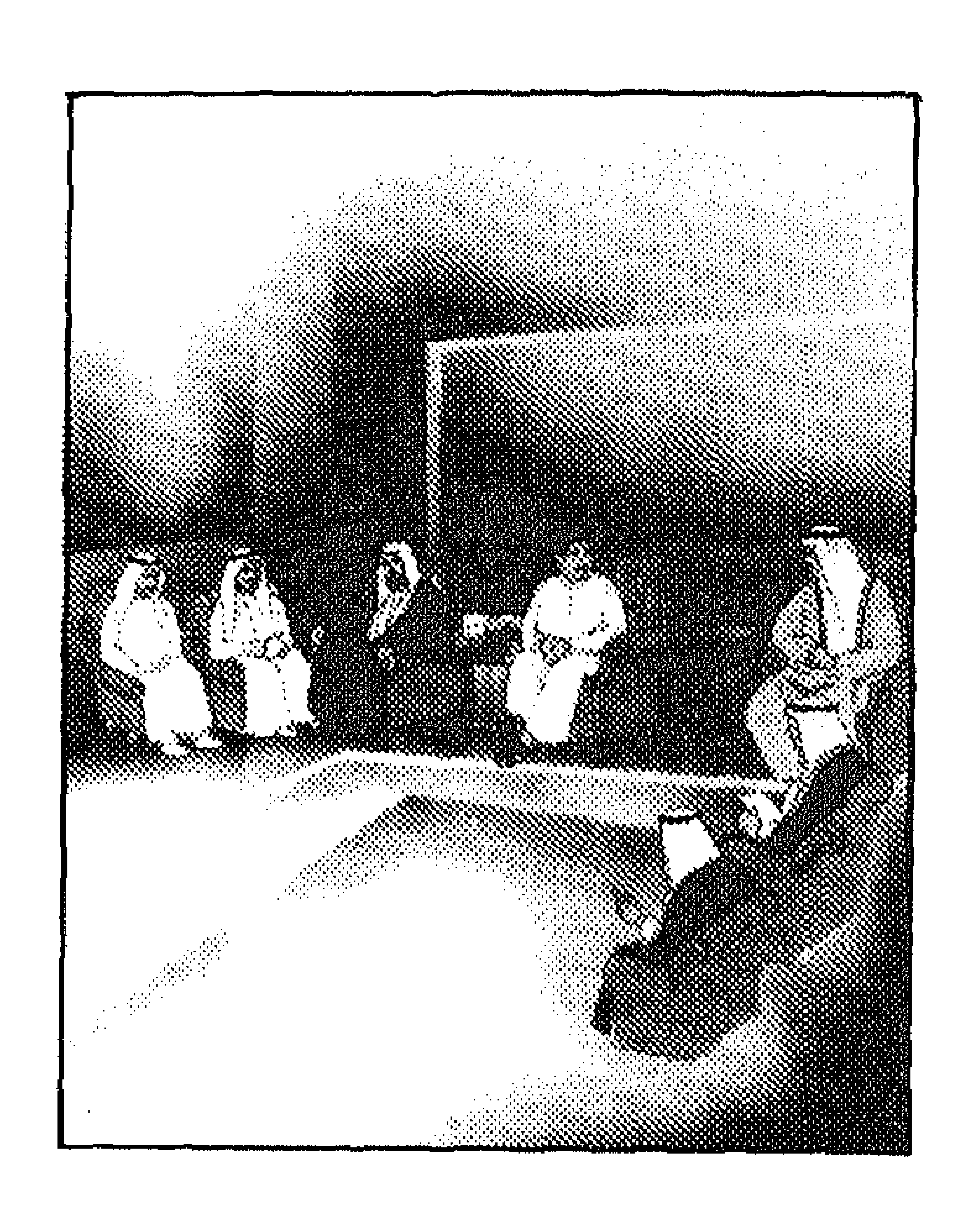
على كل حال . . إن كل وجهــة نظر . . جديرة بالبحث الموسع . . كما هي جديرة بالنقاش المستفيض . !

والحقيقة أن هذا الجانب من النقاش . . ربما كان أهم من كثير من القضايا التي طرحناها أول الليل . . وهو جانب غاية في الأهمية ـ بلا شك . !!

ولابد أن نستأنف فيه الحوار . . الأسبوع القادم إن شاء الله . !

إن الحوار موصول . . يا إخوان . !

إلى اللقاء . ،،،



مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

ياسر محمد سعيد .!

سبق أن نُشرت - تحت توقيعه - آراء وتعليقات مختلفة - قبل عدّة سنوات - في بعض الصحف المحلية .

ولعلها - مفاجأة - أن يعرف القارىء الكريم - للوهلة الأولى - بأن هذا الإسم . . ليس هو الإسم الحقيقي لصاحب الكتاب .!

والكتاب ليس **منشوراً سرياً** . . وإنما هو مجموعة من الأفكار والطروحات العامة .

إن المبرر الوحيد لتغيير الإسم . . هو الرغبة الصادقة في تلافي أي تصور واهم . . بأن الهدف من الكتاب كان **الرغبة في الظهور . . أو استعراض العضلات أمام المجتمع** . . أو أي جهة أخرى . . لا سمح الله .!

والله من وراء القصد ،،،

مطابع الاهرام التجارية - قليوب - مصر